



# قصص القرآن والسنة نبي الله الخضر



الشيخ الدكتور

أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ



# قَصُّ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُرُوسٌ وَعِبَرٌ

تأليف الفقير إلى عفوره الشيخ الدكتور

أبي عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبدولة لعموم المسلمين  
١٤٤٣هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثيرًا ونساءً﴾ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ [النساء: ١].

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

**أما بعد:** فهذا بحثٌ مختصرٌ فيما يجبُ أن يعتقدَه المسلمُ في  
نبيِّ الله الخضرِ - عليه وعلى نبيِّنا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - من أنه نبيٌّ  
يُوحَى إليه من الله تعالى، وليس مجردَ وليٍّ من الأولياء، وأنه قد  
ماتَ كما ماتَ غيره من الأنبياء والرُّسل، وأنه لا يعلمُ من الغيبِ



## قصص القرآن والسنة

إلا ما أخبره الله به بكيفية الأنبياء، وأنه ليس أعلم ولا أفضل من موسى ﷺ بإطلاق، وأن نبياً واحداً أفضل من جميع الأولياء، وأن الأولياء ليسوا أعلم من الأنبياء، وغير ذلك من العقائد المهمة الفارقة بين عقيدة أهل السنة وعقيدة الزنادقة والصوفية والرافضة وأهل البدع.

وقد حوت قصة نبي الله الخضر كثيراً من الدروس والعبر التي يحتاجها المسلم عموماً، والعلماء وطلاب العلم خصوصاً من الآداب والأخلاق والمعاملات والعبادات.

وقد وردت هذه القصة في القرآن العظيم، وفي سنة النبي الكريم ﷺ، وقد ذكرتها هنا ضمن سلسلة قصص القرآن والسنة؛ للاستفادة منها وتدريسها على طلاب العلم، صغاراً كانوا، أو كباراً، فقص القرآن والسنة هي أحسن القصص وأحسن الحديث، فالنفوس مجبولة على محبة القصص لأخذ العبرة منها، وليس لمجرد التسلية.

قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣٠﴾ [يوسف: ٣]، وقال





نبي الله الخضر عليه السلام

سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١].

ونقسم هذا البحث إلى ثلاثة فصولٍ على النحو الآتي:

**الفصل الأول:** قصة نبي الله الخضر في القرآن والسنة وأحداثها.

وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قصة نبي الله الخضر ومعانيها في القرآن العظيم.

المبحث الثاني: قصة نبي الله الخضر ومعانيها في السنة المطهرة.

المبحث الثالث: شرح أحداث القصة ومشاهدها.

**الفصل الثاني:** عقيدة أهل السنة في نبي الله الخضر ﷺ.

وينقسم إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: الدليل والبرهان على نبوة نبي الله الخضر ﷺ.

المبحث الثاني: الدليل والبرهان على موت نبي الله الخضر ﷺ.

المبحث الثالث: العلم اللدني ونبي الله الخضر ﷺ، ومعنى اللدنية

في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: نبي الله الخضر ليس أعلم ولا أفضل من نبي الله

موسى بإطلاق.



## قصص القرآن والسنة

المبحث الخامس: هل ما فعله الخضر في أحداث القصة مخالف  
لشريعة موسى ﷺ؟

المبحث السادس: هل نبي الله الخضر نقيب الأولياء كما زعمت  
الصوفية؟

المبحث السابع: هل نبي الله الخضر كان يعلم الغيب؟

المبحث الثامن: الغلام الذي قتله الخضر طُبعَ يوم طُبعَ كافرًا.

المبحث التاسع: اعتقادات باطلة في نبي الله الخضر.

المبحث العاشر: الخضر الذي تدعيه الصوفية من شياطين الجن.

المبحث الحادي عشر: هل يجوز لأحد مخالفة الشريعة بحجة أنه  
ولي يطلع على خبايا الأمور؟

المبحث الثاني عشر: خطورة التصوف على العقل والدين.

**الفصل الثالث: الدروس والعبر والفوائد المستفادة من قصة**

نبي الله الخضر ﷺ.

هذا؛ والله تعالى أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن  
ينفع به المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين!

دكتور/ سمير بن أحمد الصباغ

المسجد الحرام خير بقاع الأرض





## الفصل الأول

# قصة نبي الله الخضر في القرآن والسنة وأحداثها





## قصص القرآن والسنة

أَنْبِيَاءَ اللَّهِ كَثِيرًا، مِنْهُمْ مَنْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا خَبْرَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَقْضُصْ عَلَيْنَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَّصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْضُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ الْخَضِرُ ﷺ، وَمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ، وَنَبِيُّنُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِخُصُوصٍ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ فِي الْمُبَاحِثِ الثَّلَاثَةِ الْآتِيَةِ:

## المبحث الأول

## قصة نبي الله الخضر في القرآن العظيم

ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ الْخَضِرِ ﷺ فِي كِتَابِهِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ، فَقَالَ:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَتِلَّ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِئِنَّا عِذَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيتُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَنَّا عِذَابُهَا فَاصْصَا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾



قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلِمْتَ مِنَّا فَتُحِبُّ أَنَّ يُرْسِلَ اللَّهُ مِنِّي رَسُولًا لِيُخَاطِبُنِي بِهَا فَأَقْبَلَ الْكَلِمَاتِ الْعَذْبَىٰ ذَاتَ الذُّكْرِ الَّتِي لَا يَمَسُّهَا الْفَنَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا شَاءَ اللَّهُ مَا أَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقَهَا لِنُفُوسِ أَهْلِهَا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٦٧﴾ قَالَ أَلَمْ نَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٦٩﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧١﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٤﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٥﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٧﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٨﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٧٩﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٨٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٨١﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٨٢﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْفِرِينَ ﴿٨٣﴾

[الكهف: ٦٠-٨٢].

## معاني كلمات القصة الواردة في القرآن الكريم:

- «لفتاه»: لخادمه وتلميذه يوشع بن نون ﷺ، وقد صار نبياً بعد وفاة موسى ﷺ.
- «لا أبرح حتى أبلغ»: لا أزال مستمراً في سيري وسفري حتى أصل إلى مجمع البحرين؛ حيث نبي الله الخضر ﷺ.
- «مجمع البحرين»: مكان التقاء البحرين.
- «حُقْبًا»: جمع حِقْبَةٍ؛ وهي مدةٌ زمنيةٌ طويلة، ثمانين سنةً أو أكثر؛ أي: لا أزال أسيرُ حتى أصل للخضر ولو ظللتُ زمناً طويلاً.
- «حوتهما»: الحوتُ هو السمكةُ، صغيرةٌ كانت، أو كبيرةً.
- «فاتخذ سبيله»: شقَّ طريقه في البحر.
- «سَرَبًا»: مثل السرداب، لا يلتئم الماءُ معه.
- «جاوِزًا»: تجاوزا المكانَ المحددَ.
- «آتنا غداءنا»: أحضر لنا طعامَ الغداء لنسدَّ جوعنا.
- «نَصَبًا»: تعبًا ومشقةً.



- «أرأيتَ إذ أومنا إلى الصخرة»: أتذكرُ الوقتَ الذي كنا نستريحُ فيه عندَ الصخرة.
- «عَجَبًا»: كان أمره عجبًا.
- «ذلك ما كنا نبغي»: هذا ما كنا نريدُ؛ حيث إنه مكانُ الخضرِ.
- «فارتدا على آثارهما قصصًا»: رجعا متتبعينِ آثارَ الأقدام.
- «عبدًا من عبادنا»: نبيًّا من أنبيائنا.
- «آتيناه رحمةً من عندنا»: آتيناه النبوةَ.
- «وعلمناه من لدنا علمًا»: علمناه من وَحِينَا الذي نوحى به  
للأنبياءِ والرُّسُلِ.
- «مِن لَدُنَّا»: أي: من عندنا.
- «أَتَبِعُكَ»: أرافقك لأتعلّمَ منك العلمَ الرشيدَ النافع.
- «لن تستطيعَ معي صبرًا»: لأنك سترى مِنِّي أشياءَ ستتعجبُ  
لها، ولن تستطيعَ الصبرَ حتى تعرفَ معانيها.
- «ما لم تحطُ به خُبْرًا»: ما لم تَطَّلِعْ على أسرارِهِ وحقائقِهِ.
- «حتى أُحْدِثَ لك منه ذِكْرًا»: حتى أَخْبِرَكَ بخبرِهِ.



- «شيئاً إمرأاً»: منكرًا عظيمًا يترتبُ عليه هلاكُ الكثير.
- «لا ترهقني من أمري عسرًا»: لا تشقَّ عليَّ في صحبتك.
- «نفسًا زكيَّةً»: طاهرةٌ لا ذنبَ لها.
- «بغير نفسٍ»: بغيرِ قصاصٍ بنفسٍ قُتلت.
- «شيئاً نكرًا»: منكرًا عظيمًا يترتبُ عليه موتُ الغلام.
- «قد بلغت من لدني عذرًا»: وصلتَ إلى الغاية التي تُعذرُ فيها على تركِ صحبتي؛ لأنِّي خالفتُ أمرَك ثلاثَ مرات.
- «استطعمًا أهلها»: طلبًا الطعامَ من أهلها ليأكلوه.
- «فأبوا أن يضيفوهما»: رفضوا أن يُطعموهم أو يُعطوهم حقَّ الضيافة.

- «جدارًا يريد أن ينقضَّ»: يوشكُ أن يهدمَ ويسقطَ.
- «فأقامه»: فأصلحَه وبناءه.
- «هذا فراق بيني وبينك»: هذا وقتُ مفارقتي وإنهاءِ الرحلة.
- «سأنبئك بتأويل»: سأخبرُك وأُعلمُك بتفسيرِ ما حدث.



- «مساكين يعملون في البحر»؛ أي: فقراء ينقلون الركاب والبضائع في البحر من شاطئ إلى الشاطئ الآخر.
- «أعيبها»: أي: أجعل فيها عيباً؛ حتى لا يأخذها الظالم.
- «غصباً»: ظلماً بغير حق، وبغير ثمن.
- «يرهبهما طغياناً وكفراً»: يحملهما على الكفر والظلم بسبب محبتتهما له.
- «زكاة»: أي: صلاحاً وتديناً.
- «أقرب رُحماً»: أكثر برّاً بوالديه ورحمةً بهما.
- «يبلغا أشدهما»: يكبراً حتى يصيرا شابين قويين.
- «وما فعلته عن أمري»: لم أفعل ذلك باختياري، ولا برأبي، وإنما بوحى وأمر من الله وحده.
- «ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً»: هذا تفسير الأحداث التي أمرني الله بفعلها وأنت كنت متعجلاً ولم تستطع أن تصبر حتى أخبرك بأسبابها.



## المبحث الثاني

### قصة نبي الله الخضر في السنة المطهرة

قد وردت قصة نبي الله الخضر في السنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، مما رواه البخاري ومسلم وغيرهما:

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيِّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى ﷺ، صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ ﷺ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبِي بْنِ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

قَامَ مُوسَى ﷺ خَطِيْبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَحْمِلْ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ، فَحَيْثُ تَفْقَدُ الْحُوتَ فَهُوَ نَمٌّ، فَاَنْطَلِقْ وَانْطَلِقْ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى ﷺ، حُوتًا فِي مِكَتَلٍ وَانْطَلِقَ هُوَ وَفَتَاهُ



يَمْشِيَانِ حَتَّىٰ آتِيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى ﷺ وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ  
 الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، حَتَّىٰ خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ  
 وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَّةَ الْمَاءِ حَتَّىٰ كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَكَانَ لِلْحُوتِ  
 سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا،  
 وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى ﷺ، قَالَ لِفَتَاهُ:  
 آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّىٰ  
 جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِنِّي  
 نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي  
 الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَيْنَا آثَارُهُمَا قَصَصًا﴾ ﴿٦٤﴾،  
 قَالَ يَقْضِيَانِ آثَارَهُمَا، حَتَّىٰ آتِيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسَجِّجًا عَلَيْهِ  
 بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّىٰ بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟  
 قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ  
 عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ  
 اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا  
 عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٦﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا تَرَىٰ تُحِطُ بِهِ خَيْرًا



## قصص القرآن والسنة

﴿١٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَائِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١٨﴾ ﴿١﴾ . قَالَ لَهُ الْخَضِرُ :  
﴿إِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَأْذِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ ، قَالَ : نَعَمْ ،  
فَانطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا  
سَفِينَةٌ ، فَكَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعَرَفُوهُمَا الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ  
نَوْلٍ ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ  
مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا  
﴿لِنُفِرَّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾  
قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ ، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ  
السَّفِينَةِ ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ  
الْغُلَمَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ ، فَأَقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ ، فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ مُوسَى :  
﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ

(١) قوله: «تعلمني» كذا جاء في رواية الحديث بإثبات الياء؛ وهي قراءة ابن كثير.  
انظر: السبعة في القراءات (ص ٣٩١).



تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾<sup>(١)</sup>. قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى، ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ

شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِجْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ

أَسْتَطْعَمًا أَهْلَهَا فَأَبْوَأَ أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ، ﴿يَقُولُ

مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ آتَيْنَاهُمْ فَلَمْ

يُضَيِّقُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ، سَأَبِّتَكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرَ

حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ

الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا»، قَالَ: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى

حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي

وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ».

(١) قوله: «زاكية» كذا جاء في رواية الحديث، بإثبات الألف؛ وهي قراءة ابن كثير

ونافع وأبي عمرو. انظر: السبعة في القراءات (ص ٣٩٥).



قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا»، وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا»<sup>(١)</sup>.

### معاني كلمات القصة الواردة في الحديث:

١- «نَوْفًا الْبِكَالِيَّ»: هو تابعيٌّ مَمَّنْ تَتَلَمَذَ عَلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ، وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا، خَاصَّةً فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ ابْنَ امْرَأَةٍ كَعَبِ الْأَحْبَارِ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا وَأَسْلَمَ وَصَارَ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

٢- قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ»: كَلِمَةٌ تُقَالُ عَلَى سَبِيلِ الزَّجْرِ وَالتَّحْذِيرِ، وَلَا يُقْصَدُ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيُّ، فَنَوْفُ الْبِكَالِيِّ لَيْسَ عَدُوًّا لِلَّهِ؛ بَلْ هُوَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

٣- «فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ»: أَي: لَمْ يَرْضَ مِنْهُ هَذَا الْقَوْلَ.

٤- «مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ»: مَلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الْبَحْرُ الْأَحْمَرُ مَعَ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ.

٥- «نَوْنًا»: أَي: سَمَكَةً أَوْ حَوْتًا.

(١) أخرجه البخاري (١٢٢، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٤٧٢٧)، ومسلم (٢٣٨٠). واللفظ لمسلم.



- ٦- «مِكَتَلٌ»: وَعَاءٌ يَسَعُ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا، وَالصَّاعُ أَرْبَعَةٌ أُمْدَادٍ، يَكْفِي الرَّجُلَ الْمَعْتَادَ.
- ٧- «فَانَسَلَ الْحَوْتُ»: أَي: خَرَجَ بَرَفِقٍ وَخَفَّةٍ.
- ٨- «سَرَبًا»: مَسْلَكًا يَسْلُكُ فِيهِ.
- ٩- «ثَرِيَّانَ»: هُوَ مِنَ الثَّرَى، وَهُوَ التَّرَابُ الْمَخْتَلِطُ بِالنَّدَى.
- ١٠- «نَصَبًا»: أَي: تَعَبًا.
- ١١- «مَسًّا مِنَ التَّعَبِ»: أَي: أَثْرًا مِنَ التَّعَبِ.
- ١٢- «مُسَجَّى»: مُعْطَى.
- ١٣- «طِنْفَسَةً»: فِرَاشٌ صَغِيرٌ.
- ١٤- «كَبَدَ الْبَحْرِ»: أَي: وَسَطُهُ.
- ١٥- «نَوَلٌ»: أَجْرٌ.
- ١٦- «مَعَابِرٌ»: جَمْعٌ مَعْبَرَةٍ؛ وَهِيَ السَّفِينَةُ الصَّغِيرَةُ.
- ١٧- «وَتَدًا»: أَي: جَعَلَ فِيهَا وَتَدًا.
- ١٨- «فَعَمَدًا»: قَصَدًا.
- ١٩- «الذَّمَامَةُ»: الْحَيَاءُ وَالْإِشْفَاقُ مِنَ اللَّوْمِ وَالذَّمِّ.
- ٢٠- «قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ»: أَي: أَشَارَ بِهَا.
- ٢١- «مَنْ أَمْرَهُمَا»: أَي: مِنَ الْأَعَاجِيبِ وَالْغَرَائِبِ.



أهمية قصة موسى والخضر ﷺ، وموقعها من الأحكام الشرعية، وعظم الفوائد والدروس والعبر المستفادة منها: كل هذا لفت أنظار العلماء لينبهاوا الناس عليها:

قال الإمام النووي في «شرحه لصحيح مسلم»: في هذه القصة من أنواع القواعد، والأصول، والفروع، والآداب، والنفائس المهمة<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره المبارك: وفي هذه القصة العجيبة الجليلة من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب: القصة بجملتها من أعجب ما سمع، ولا يعرف في نوعها مثلها.

قال فخر الإسلام المدني: إن قصة موسى والخضر فيها عبر ودلالات، وللمتأملين في آياتها فوائد وعظات<sup>(١)</sup>.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٤٦).

(٢) تفسير السعدي (ص ٤٨٢).

## المبحث الثالث

### شرح أحداث القصة ومشاهدها

تبدأ أحداث هذه القصة حين ذكر نَوْفُ الْبِكَالِيِّ أَنَّ مُوسَى الَّذِي كَانَ فِي قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَسَأَلَ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ حَبْرَ الْأُمَّةِ وَتُرْجَمَانَ الْقُرْآنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، فَأَجَابَهُ بِالذَّلِيلِ الثَّابِتِ عَنِ النَّبِيِّ رضي الله عنه بِأَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى، نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وكَذَلِكَ اخْتَلَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه مَعَ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَسَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه الصَّحَابِيَّ الْكَبِيرَ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ رضي الله عنه، فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

وتتلخَّص هذه القصة فيما يأتي:

(١) مقال منشور على شبكة الألوكة:

<https://www.alukah.net/sharia/0/130191>.

١- قام نبيُّ الله موسى ﷺ خطيباً في بني إسرائيل يُعلِّمهم دينَ الله، ويعظُّهم موعظةً ترقِّقُ قلوبهم، وتدمع لها أعينهم، وبعد أن فرغ من خطبته ودرسه وموعظته سأله سائلٌ، وقال: يا نبيَّ الله: أيُّ الناس أعلم؟ فأجاب نبيُّ الله موسى ﷺ بحسبِ علمه أنه لا يوجد نبيٌّ ولا رسولٌ في زمنه غيره، وليس هناك أحدٌ أعلم بالله وشريعته من الأنبياء والرسل، فأجاب بقوله: «أنا»؛ أي: أنا أعلمُ الناسِ بالله ودينه وأحكامه.

٢- فعتبَ الله ﷻ على موسى ﷺ؛ لأنه قال عن نفسه أنه أعلمُ الناس، مع أن الله جعله أعلمهم وأفضلهم حقيقةً؛ لكن كان ينبغي عليه أن يفوض العلمَ في ذلك إلى الله وأن يقول: اللهُ أعلمُ.

٣- فأوحى اللهُ إلى نبيه موسى ﷺ أن هناك عبداً من عبادنا اسمه الخضرُ، نبيٌّ مثلك يُوحى إليه، وعنده من العلم ما ليس عندك، فهو أعلمُ منك في بعض العلوم، كما أنك أيضاً أعلمُ منه في بعض العلوم، وهذا النبيُّ في مكانٍ اسمه مَجْمَعُ البحرين.

وهو مكانٌ من أرضِ فلسطينَ، والأظهرُ أنه مصبُّ نهرِ الأُرْدُنِّ في بحيرةٍ طبرية؛ فهو النهرُ العظيمُ الذي يمرُّ بجانبِ الأرضِ التي نزلَ بها موسى وقومُه (١).

٤- فلَمَّا عَلِمَ نبيُّ الله موسى ﷺ أن هناك نبياً آخرَ عنده من العلمِ ما ليس عندَ موسى، سألَ موسى رَبَّهُ عن كيفيةِ الوصولِ إليه؛ لكي يتعلَّم منه هذا العلمَ؛ فنبئني اللهُ موسى ﷺ مع جلالَةِ قدره ورفعةِ شأنه عندَ اللهِ وعظيمِ علمِه كان رجلاً متواضعاً، طالباً للعلمِ، حريصاً عليه، فأخبره اللهُ بكيفيةِ الوصولِ إليه، وجعل له علامةً لمعرفةِ مكانه، وأمره أن يحملَ حوتاً؛ أي: سمكةً ميتةً في إناءٍ، فإذا دبَّت الروحُ في هذه السمكةِ ونزلتِ البحرَ، فهذا هو مكانُ الخضرِ ﷺ.

٥- فقام نبيُّ الله موسى بإعدادِ العدةِ والزيادةِ اللازمِ من الطعامِ والشرابِ لهذه الرحلةِ العظيمةِ في طلبِ العلمِ، فاستأجرَ سفينةً يركبُها، واتخذَ صاحباً له في سفره خادمه وتلميذه يُوشعَ بنَ

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥/١٠١).

نونٍ ﷺ، ثم قال موسى: ﴿لَا أَبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ﴿٦٠﴾.

٦- فانطلق موسى ويوشعُ وركبَا البحرَ للوصولِ إلى نبيِّ الله الخضرِ ﷺ، وكانت رحلةً سهلةً ميسرةً لم يجدا فيها شيئاً من التعب، حتى وصلا إلى المكانِ الذي يوجدُ فيه الخضرُ، بعد أن دَبَّتِ الرُّوحُ في الحوتِ ونزَلُ البحرَ عندَ مَجْمَعِ البحرينِ؛ لكن الغلامَ يوشعَ بنَ نونٍ نسيَ ذلك، واتخذَ الحوتُ في البحرِ سَرَبًا؛ أي: طريقًا لا يلتصمُ الماءُ معه، وهذه آيةٌ من آياتِ الله حتى إذا رجعا عَرَفَا مكانَ نزولِ الحوتِ ومكانَ الخضرِ ﷺ.

٧- فلما جاوزا هذا الموضعَ الذي حدَّه الله لهما شعرا بالتعب والنصب، ومضيا بقيّةَ يومهما وليلتهما، فلما أصبحا وجلسا لتناولِ الطعام، قال يوشعُ بنُ نونٍ لموسى: أرايتَ إذ أوينا إلى الصخرة، فإنَّ الحوتَ نزلَ عندَ هذا المكانِ، وقد نسيْتُ أن أُخبرَكَ، فقال موسى: ذلك ما كنَّا نبغي، فرجعا إلى مكانِ نزولِ الحوتِ عندَ الصخرة، وهما يتتبعانِ آثارَ أقدامِهما لئلا يضلَّا الطريقَ؛ حتى انتهيا

إلى الصخرة، ومنها إلى مدخل الحوت، فلما وصلا إلى مكان فقد الحوت وجدا عنده نبي الله الخضر ﷺ، وهو عبد من عباد الله، آتاه الله رحمةً من عنده؛ أي: النبوة والوحي، وعلمه الله تعالى من عنده علماً كما علم موسى وغيره من الأنبياء.

٨- فلما وصل موسى للخضر وجدّه مُغْطًى بثوبٍ، فقال له: السلام عليكم، فقال له الخضر: وأنى بأرضك السلام؟! أي: أن أهل هذه المنطقة لا يُحيون بهذه التحيّة، فقال: أنا موسى. فقال الخضر: أنت موسى نبي بني إسرائيل؟ قال: نعم. ثم قال له موسى يستأذنه في أدبٍ رفيعٍ: ﴿هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾؛ أي: هل تأذن لي أن أطلب العلم على يديك، وأن تُعلّمني ممّا علّمك الله تعالى من الوحي والنبوة؟ فقال له: الخضر: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؛ أي: إنك لن تطيق الصبر على ما تراه ممّا علّمته الله؛ لأنه لا يوافق في الظاهر ما لديك من علم، وكيف تصبر على هذه الأفعال التي في ظاهرها تخالف ما عندك من الوحي، وهي في الأصل لا تعارضه.

٩- قال موسى ﷺ - وهو طالبُ علمٍ في هذا الوقتِ لشيخه الخَضِرُ ﷺ -: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۖ﴾؛ أي: سأكونُ ملتزمًا بطاعتِكَ متحلِّيًا بالصبر.

١٠- فشرطَ عليه نبيُّ الله الخضرُ شرطًا وقال له: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ﴾؛ أي: لا تسألُ عن شيءٍ حتى أُبينَ لك وجهَ الحقِّ فيه، والسببَ الذي من أجله أمرني اللهُ به، فأتَّفقا على ذلك.

١١- فانطلقا موسى والخضرُ إلى ساحلِ البحرِ حتى لقيَا سفينةً فركبَا فيها بدون أجرٍ إكرامًا من أصحابِ السفينةِ لنبيِّ الله الخَضِرِ وضيِّفه موسى ﷺ، فلمَّا ركبَا السفينةَ جاء عصفورٌ ووقف على حرفِ السفينةِ، فشربَ من البحرِ شربةً أو شربتين، فقال نبيُّ الله الخضرُ لنبيِّ الله موسى: يا موسى ما نقصَ علمي وعلمك من علمِ الله - أي: ما أخذَ علمي وعلمك الذي أوحاه اللهُ إلينا، وعلمنا إياه بمقتضى النبوةِ - إلا كما أخذَ هذا العصفورُ من هذا البحرِ؛ أي: أنَّ علمَ الله تعالى لا ينتهي له، ولا نقصَ فيه.

١٢- فتحرَّكَتِ السفِينَةُ حَتَّى نَقَلْتَ الرِّكَابَ إِلَى الْبَرِّ الْآخِرِ، فَلَمَّا نَزَلَ مُوسَى وَالْخَضِرُ ﷺ عَمَدَ الْخَضِرِ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَتَزَعَهُ، وَهَذَا عَمَلٌ فِي ظَاهِرِهِ شَرٌّ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ غَرَقُ السَّفِينَةِ وَمَنْ فِيهَا إِذَا تَحَرَّكَتْ فِي الْمَاءِ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: ﴿أَخْرَقْنَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (٧١)؛ أَي: هَذَا عَمَلٌ فِي ظَاهِرِهِ خَطِيرٌ، قَدْ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مَوْتُ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ، فَكَيْفَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟! وَالْخَضِرُ نَبِيُّ مَرْسَلٌ يَفْعَلُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا مَنْفَعٌ لِمَا يَأْمُرُهُ بِهِ رَبُّهُ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٢)؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَنِي عَلَى الْحِكْمَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يُطْلِعْكَ، كَمَا عَلَّمَكَ وَأَطَّلَعَكَ عَلَى عُلُومٍ كَثِيرَةٍ لَمْ أَطَّلِعْ أَنَا عَلَيْهَا، فَلِمَاذَا تَتَعَجَّلُ، أَلَمْ أَشْتَرِطْ عَلَيْكَ إِلَّا تَسْأَلَ عَن شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَكَ بِالْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْهُ؟!

١٣- فاعتذر نبي الله موسى للخضر، وقال له: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا﴾ (٧٣)؛ أَي: اصْبِرْ عَلَيَّ، وَلَا تَشَدِّدْ عَلَيَّ فِي

صحبتيك؛ فقد نسيتُ الشرط، فقبل الخضرُ اعتذاره، وكانت هذه من موسى نسياناً.

١٤- فانطلقا الثانية فإذا غلامٌ يلعبُ مع الغلمان، فأخذ الخضرُ برأسه من أعلاه، فاقتلع رأسه بيده، فأنكر عليه موسى ﷺ أشدَّ الإنكار؛ لأنَّ قتل النفس بغير حقٍّ من أكبر الكبائر، وهذا أمرٌ في ظاهره منكرٌ وشرٌّ، وموسى ﷺ نبيُّ غيورٍ على حُرْمَاتِ الله، ينكر المنكر، ويعرفُ المعروف، فقال لنبيِّ الله الخضرِ: ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧١)؛ أي: أقتلت نفساً طاهرةً لم تبلغ الحُلْمَ دون ذنب، لقد أتيتُ أمراً منكرًا عظيمًا، فقال له الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٥)، فاعتذر موسى ﷺ مرةً ثانية للخضرِ وقال: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْهُ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧٦)؛ أي: إذا سألتك عن شيءٍ بعد ذلك ففارقني، فقد وصلتُ إلى الغاية التي تُعذِّرُ فيها على تركِ مصاحبتي؛ لكوني خالفتُ أمرَك ثلاثَ مرَّات، فقبل الخضرُ اعتذاره وانطلقا الثالثة.

١٥- فسار موسى والخضرُ فمرَّا على أهل قريةٍ، وحين شعروا بالجوع الشديدٍ وليس معهم طعامٌ طلبًا من أهل القرية أن

يَطْعِمُوهُمَا، فَأَبَوْا ورفضوا، وامتنعوا عن أداء حق الضيافة، فوجدا في القرية جدارًا مائلًا قارب السقوط والانهار، فسوّاه الخضر بيده حتى استقام، فقال موسى ﷺ للخضر ﷺ: لو شئت لأخذت أجرًا على إصلاح الجدار بعد امتناعهم عن ضيافتنا، فنشترى به طعامًا، فقال له الخضر بعد هذا الاعتراض الأخير: ﴿هَذَا فَرَأَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾، وسأبئك بتأويل هذه الأمور الثلاثة التي لم تستطع الصبر عليها.

١٦ - أمّا السفينة التي أنكرت عليّ خرقها، فكانت لمساكين فقراء ضعفاء يعملون بها في البحر، ولا يستطيعون الدفع عنها، وكان أمامهم ملك ظالم يأكل أموال الناس بالباطل، ويأخذ كل سفينة صحيحة كاملة البنيان غصبًا وكرهاً، فأمرني ربي ﷻ بخرقها ليشوه منظرها، وتظهر معيبة؛ حتى لا يأخذها هذا الملك الظالم.

والخضر ﷺ من عظيم أدبه مع ربه نسب العيب لنفسه فقال: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾؛ لكنها إرادة الله وأمره ﷻ ليحفظ بذلك على المساكين سفينتهم ومالهم، فهذا أمر وإن كان في ظاهره شرًّا؛ إلا أنه يحوي الخير كله، وهكذا قضاء الله وقدره، قد يبدو في ظاهره شرًّا؛ ولكنه شرٌّ بالنسبة للعبد، أمّا بالنسبة لتقدير الله فهو الخير المطلق.

١٧- ثم قال الخَضِرُ: وأما الغلامُ الذي أوحى اللهُ إليَّ بقتله فكان أبواه مؤمنينِ صالحينِ، وهذا الغلامُ في علمِ الله تعالى طُبعَ يومَ طُبعِ كافرًا، فاللهُ ﷻ برحمتهِ الواسعةِ - حمايةً لهذا الغلامِ من الكفرِ والطُّغيانِ ومن دخولِ النارِ، وصيانةً لوالديه من أن يحمِلَهُما هذا الغلامُ على الكفرِ والطُّغيانِ من شدةِ حُبِّهِما له، وحمايةً لهُما من عقوبتهِ وفجوره - قدَّرَ قتلهِ صغيرًا؛ ليكونَ في الجنةِ مع أطفالِ المسلمين، ويصبرَ والداه على موتهِ وفراقهِ، فينالانِ أجرَ الصابرينِ على موتِ الولدِ، ثم يُخلفُ اللهُ عليهما بولدٍ صالحٍ بارٍّ رحيمٍ بوالديه، وهذا أيضًا من أسرارِ قدرِ اللهِ في خلقه، أعلمنا اللهُ به على لسانِ نبيِّهِ الخَضِرِ بوحيٍ منه ﷻ.

فالقدرُ وإن كان في ظاهره شرًّا - وهو قتلُ الغلامِ - إلا أنه الخيرُ المطلقُ في علمِ اللهِ تعالى، وصدقَ مَنْ قال: لو اطلَّعْتُمْ على الغيبِ لاخترْتُمْ الواقعَ.

١٨- وأما الجدارُ الذي أصْلَحْتَهُ وبنَيْتَهُ فقد كان لطفلينِ صغيرينِ في المدينةِ التي جئناها قد ماتَ أبوهما، وكان تحتِ هذا الحائطِ مالٌ مدفونٌ لهما، وكان أبوهما رجلًا صالحًا دينًا، فأراد

رَبُّكَ يَا مُوسَى أَنْ يَبْلُغَا سَنَ الرَّشْدِ وَيَكْبُرَا وَيَسْتَخْرِجَا مَا لَهُمَا  
الْمَدْفُونِ تَحْتَ هَذَا الْجِدَارِ؛ إِذْ لَوْ سَقَطَ الْحَائِطُ الْآنَ لَانْكَشَفَ  
الْمَالُ، وَتَعَرَّضَ لِلسَّرْقَةِ وَالضَّيَاعِ، وَهَذَا التَّدْبِيرُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِمَا.  
وَكُلُّ هَذَا مَا فَعَلْتَهُ بِرَأْيِي وَلَا بِاجْتِهَادِي، وَإِنَّمَا هُوَ بُوْحِي مِنْ اللَّهِ  
تَعَالَى إِلَيَّ، فَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيَّ، وَمَا كُنْتُ لِأَعْصِيَهُ وَأُخَالَفَ أَمْرَهُ،  
وَذَلِكَ تَفْسِيرٌ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا.

١٩- وَلَمَّا قَصَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلَى الصَّحَابَةِ قَالَ:  
«يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى؛ لَوْ دِدْنَا لَوْ صَبِرَ حَتَّى يَقْضَى عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا»؛  
أَي: يَا لَيْتَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى صَبَرَ عَلَى الْخَضْرَى؛ حَتَّى نَتَعَلَّمَ هَذِهِ  
الدَّرُوسَ، وَالْعِبْرَةَ، وَالْحِكْمَ الْعَظِيمَةَ فِي قَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْقَدْرُ هُوَ  
سِرُّ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ، وَلَا مَلَكٌ مَقْرَبٌ إِلَّا بِمَا  
يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ.

## الفصل الثاني

عقيدة أهل السنة في نبي الله الخضر عليه السلام



يعتقد جماهير أهل السنة والجماعة أن الخضر ﷺ نبي مرسل،  
يُوحى إليه من الله تعالى، وأنه ليس هناك أحد أعلم ولا أفضل من  
الأنبياء والرسل، وأن الأنبياء والرسل لا يعلمون من الغيب شيئاً  
إلا ما أعلمهم الله به، وأن نبياً واحداً خيراً من جميع الأولياء، وأن  
الأولياء لا يعلمون الغيب، ولا يُوحى إليهم، ولا يكلمهم الله، فلا  
وحي إلا للرسل والأنبياء، كما أن تكليم الله لا يكون إلا لصفوة  
رُسُلِهِ وأنبياؤه.

وليس هناك شيء يُسمى بالعلم اللدني بالمعنى المعروف عند  
الصوفيَّة والشيعيَّة والزنداقية؛ حيث يزعمون أن الله يكلم الأولياء،  
ويُوحى إليهم مباشرة، فيقول أحدهم: «حدّثني قلبي عن ربي». فهذه  
فريئة وكذبة عظيمة، الغرض منها هدم شريعة الإسلام.  
كذلك ليس هناك شيء يُسمى بعلم الحقيقة الذي يتناقض مع  
علم الشريعة.

وكلُّ هذا من البدع التي دَسَّها الزنادقةُ لهدمِ الدين، وتلقَّفها عنهم الصوفيَّةُ، ونشروها بوصفها كراماتٍ للأولياءِ.

كما يعتقد أهلُ السنَّةِ أنَّ نبيَّ الله الخضرَ قد مات، كما مات غيره من الأنبياءِ، وأنَّ ما يدَّعيه الصوفيَّةُ والشيعةُ من حياةِ الخضرِ، وأنه يطوفُ في الأرضِ، وإذا جاء ذكره وجبَ أن تردَّ السلامَ لأنَّه مرَّ بجوارك؛ كلُّ هذا من الكذبِ على الله والبهتانِ في دينِ الله تعالى.

كما يعتقد أهلُ السنَّةِ أنَّ نبيَّ الله موسى ﷺ أعلمُ وأفضلُ من نبيِّ الله الخضرِ ﷺ في الجملة، وأنَّ التفاضلَ في بعضِ العلومِ لا يعني الأفضليَّةَ بإطلاقٍ.

وكلُّ هذا نُبِيْنُه في هذا الفصلِ، في المباحثِ الآتيةِ.

## المبحث الأول

### الدليل والبرهان على نبوة الخضر عليه السلام

الراجح من كلام أهل العلم أن الخضر ﷺ نبي يوحى إليه كغيره من الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥﴾، والعلم اللدني ما كان بواسطة الوحي والإلهام من الله تعالى، وهذا لا يكون إلا للأنبياء.

وقد ورد في بعض طرق الحديث: لما لقي موسى الخضر ﷺ جاء طير فألقى منقاره في الماء، فقال الخضر لموسى: «تدري ما يقول هذا الطير؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء»<sup>(١)</sup>. فهذا صريح في أن الخضر قد علم منطق الطير، وهو من الغيب الذي لا يعلمه البشر، فهو في ذلك مثل النبي سليمان ﷺ الذي حكى عنه القرآن:

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٤٦٧).

﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ  
الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل: ١٦].

كذلك ما جرى في هذه القصة من أحداث ما هي إلا آيات  
ومعجزات للخضر ﷺ تدل على نبوته.

وإصرار نبي الله موسى على أن يتعلم من الخضر رغم  
الصعوبات والتحديات التي لاقاها دليل على نبوة الخضر ﷺ.  
وهذه بعض الأدلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ  
مِن لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٥﴾﴾، والرحمة هي النبوة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا  
نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهَمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَتَ  
رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ  
دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾  
[الزخرف: ٣١-٣٢].

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ  
رُسُدًا ﴿١٦﴾﴾، والعلم هو الوحي الذي أنزله الله على عبده الخضر،

فلو كان ولياً وليس بنبيٍّ لم يُخاطَبْ بهذه المخاطبة، ويستحيل أن يكونَ أحدٌ من المسلمين أعلمَ من الأنبياء والمرسلين، فكونَ موسى يرحلُ للخضرٍ ليتعلَّم منه علماً شرعياً يقتضي أن يكونَ الخضرُ نبياً مرسلًا يوحي إليه من الله سبحانه؛ إذ يستحيل أن يقال: إنَّ أحدَ أولياءِ أمةٍ محمدٍ أعلمَ من محمدٍ ﷺ.

٣- قولُ الله تعالى لموسى عن الخضرِ: «هو أعلمُ منك»، يستوجبُ أن يكونَ الخضرُ نبياً مرسلًا يوحي إليه؛ لأنَّه لا أحدَ أعلمَ من الأنبياءِ والرسل، وبخاصَّةِ موسى الذي قال اللهُ له: ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَةٍ فَخُذْ مَا آتَيْنِكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

٤- أنَّ الخضرَ ﷺ أقدمَ على قتلِ الغلام، وما فعل ذلك إلاَّ بوحيٍ من المَلِكِ العَلَّامِ، وهذا دليلٌ مستقلٌّ على نبوِّته، وبرهانٌ ظاهرٌ على عصمته؛ لأنَّ الوليَّ لا يجوزُ له الإقدامُ على قتلِ النفوسِ بمجردِ ما يلقى في خَلده، فالمسلمون كلُّهم أولياءُ للرحمن، ومن كان مؤمناً تقيّاً كان اللهُ وليّاً، فهل يحلُّ لكلِّ مسلمٍ

تَقِيَّ أَنْ يَقْتَلَ مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْغُلَمَانِ الصَّغَارِ أَوْ الْكِبَارِ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ وَلِيٌّ؟! هذا محالٌ بإجماع العقلاء.

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾: دليلٌ على أَنَّهُ نَبِيُّ يُوحَى إِلَيْهِ، فَهُوَ يَنْفِذُ وَحْيَ اللَّهِ إِلَيْهِ، وَالْوَحْيُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَسِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

٦- اللَّهُ ﷻ لَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿[الجن: ٢٦-٢٧]، وقد أخبر الخضرَ بِغَيْبَاتٍ لَمْ يُطَّلِعْ عَلَيْهَا نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مُوسَى ﷺ، وَقَالَ الْخَضِرُ: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾؛ فَدَلَّ ذَلِكَ يَقِينًا عَلَىٰ أَنَّ الْخَضِرَ نَبِيُّ مَرْسَلٌ يُوحَى إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ.

٧- رحلة موسى لطلب العلم على يد الخضر وتواضعه وقوله: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾، فَمِنَ الْمَأْمُورِ بِالِاتِّبَاعِ،

هل الناس مأمورون باتباع الأنبياء والرسل، أم الرسل والأنبياء هم المأمورون باتباع الناس من أممهم؟

الجواب: معلوم أن الناس يتبعون أنبياءهم ورسلهم، فموسى ﷺ يقول لنبي مرسل: ﴿هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَبِّكَ؟﴾ (١٦)، فالخضر نبي علمه الله من علمه الرشد، فذهب موسى ليتعلم منه ويتبعه (١).

٨- قول موسى للخضر: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ

أَمْرًا﴾ (١٦)؛ فمن المأمور بالطاعة وعدم العصيان؟

الناس جميعاً مأمورون باتباع الأنبياء والرسل وعدم عصيانهم، فموسى يقول للنبي: أتبعك ولا أعصي لك أمراً؛ لأن الخضر نبي مرسل يقيناً.

وإلا فمن المحال أن النبي محمداً ﷺ يقول ذلك لأبي بكر أو عمر أو غيرهما، فنبى واحد أعلم وأفضل من جميع الأولياء.

٩- قول الخضر لموسى: «إِنَّكَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَىٰ عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ»،

(١) جهود الشنقيطي (٢/٢٩٩).

فهذا نبيُّ يكلِّمُ نبيًّا، وعلمُ الله هو الوحيُّ الذي أوحاه إلى أنبيائه ورُسُلِهِ، فالخضر نبيُّ يقينًا.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا

طُغَيْنَا وَكُفِّرًا ۝﴾، فكيف علم الخضر ذلك كله إلا بوحي من الله

سبحانه!

١١- قوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ

لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝﴾، كيف علم

الخضر أن تحته كنز للغلامين، وأنهما يتيمان، مع أنه ليس من أهل هذه القرية، وأن أباهما كان صالحًا؛ إلا بوحي من الله<sup>(١)</sup>.

١٢- الأولياء لا يعرفون الحق إلا عن طريق الأنبياء، فهم تبع

للأنبياء، وليس الأنبياء تبعًا للأولياء، فموسى نبيُّ تبع نبيًّا وليس وليًّا، وتعلم من نبيِّ وليس من وليِّ<sup>(٢)</sup>.

(١) الراجحي، شرح تفسير ابن كثير (١٠٠/٦٠).

(٢) العباد، شرح سنن أبي داود (٥٣٠/١٦).

١٣- أمر الله لا يُعَرَفُ إِلَّا بِطَرِيقِ الْوَحْيِ لِلأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ، وَقَدْ حَصَرَ اللهُ طَرِقَ الْإِنذَارِ فِي الْوَحْيِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، و«إِنَّمَا» صِفَةٌ حَصْرٍ.

وَالْخَضْرُ قَتَلَ الْغُلَامَ وَعَابَ السَّفِينَةَ، وَهَذَا الْعَدْوَانُ عَلَى النَّفْسِ وَالْمَالِ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِطَرِيقِ الْوَحْيِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ<sup>(١)</sup>.

### من أقوال العلماء بنبوة الخضر عليه السلام:

١- قال الإمام محمد بن حزم: والخضر ﷺ نبي قد مات، ومحمد ﷺ لا نبي بعده، قال الله تعالى حاكياً عن الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، فَصَحَّتْ نَبُوَّتُهُ<sup>(٢)</sup>. اهـ.

٢- الإمام ابن حجر الهيتمي قال: لكن معنى قول الخضر ﷺ لموسى ﷺ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ لَا أَعْلَمُهُ أَنَا؛ أَي: لَا أَعْلَمُ خُصُوصَ شَرَعِكَ أَوْ كَمَالِهِ، وَإِلَّا فَالْخَضْرُ كَانَ لَهُ شَرَعٌ آخَرَ؛ بِنَاءٍ عَلَى الْأَصَحِّ

(١) أضواء البيان (٤/ ١٧٢ - ١٧٣).

(٢) المحلى (١/ ٧١).

أنه نبيٌّ، ويلزم من كونه نبياً أن له شرعاً غيرَ شرعِ موسى، ومعنى قوله: وأنا على علمٍ لا تعلمه أنت؛ أي: لا تعلمُ خصوصَ ما أُوتيته، فلا ينافي أن موسى علمَ من المعارفِ والإلهاماتِ والأحوال والخصوصيات ما لم يُحِطْ به الخضرُ<sup>(١)</sup>.

٣- قال الرملي: أمَّا السيدُ الخضرُ فالصحيحُ - كما قاله جمهور العلماء - أنه نبيٌّ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، ولقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَبِيٌّ مِّن رَّبِّكَ﴾؛ أي: الوحي والنبوة، لا وليٍّ<sup>(٢)</sup>.

٤- قال الحافظ ابن حجر: قوله: «هو أعلم منك»: ظاهرٌ في أن الخضر نبيٌّ؛ بل نبيٌّ مرسلٌ؛ إذ لو لم يكن كذلك للزم تفضيلُ العالي على الأعلى؛ وهو باطلٌ من القول، ومن أوضح ما يستدلُّ به على نبوةِ الخضرِ قوله: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وينبغي اعتقادُ كونه

(١) في الفتاوى الحديثة (ص ٩٣).

(٢) فتاوى الرملي (٤/٢٢٢).

نبيًّا؛ لثلاثا يتذرَّعُ بذلك أهلُ الباطلِ في دعواهم أنَّ الوليَّ أفضلُ من النبيِّ، حاشا وكلا<sup>(١)</sup>.

وقال: والخضرُّ وإن كان نبيًّا، فليس برسولٍ باتِّفاقٍ، والرسولُ أفضلُ من نبيٍّ ليس برسولٍ، ولو تنزَّنا على أنه رسولٌ، فرسالةُ موسى أعظم، وأمتهُ أكثرُ، فهو أفضلُ، وغايةُ الخضرِ أن يكونَ كواحدٍ من أنبياءِ بني إسرائيلَ، وموسى أفضلُهم، وإن قلنا: إنَّ الخضرَ ليس نبيًّا، فالنبيُّ أفضلُ من الوليِّ، وهو أمرٌ مقطوعٌ به عقلاً ونقلاً، والصائرُ إلى خلافه كافرٌ<sup>(٢)</sup>.

٥- قال المراغي: والأكثرُ على أنه كان نبيًّا، ولهم على ذلك أدلةٌ<sup>(٣)</sup>.

٦- قال ابنُ جزيِّ الكلبي: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾: هذا دليلٌ على نبوةِ الخضرِ<sup>(١)</sup>.

(١) فتح الباري (١/٢١٩).

(٢) فتح الباري (١/٢٢١).

(٣) تفسير المراغي (١٥/١٧٢).

٧- قال الإمام الشاطبي: وَأَمَّا قِصَّةُ الْخَضِرِ ﷺ وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، فيظهر به أنه نبي، وذهب إليه جماعة من العلماء استدلالاً بهذا القول<sup>(١)</sup>.

٨- قال الألباني ﷺ: وقال الثعلبي: هو نبي في جميع الأقوال. وكان بعض الأكابر يقول: أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي، كما قال قائلهم:

مَقَامُ النَّبِيِّ فِي بَرَزَخٍ فَوْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ  
قال الألباني: وهناك أية أخرى تدل على نبوته ﷺ؛ وهي قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِرَبِّي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>، فقد ذكر العلامة الألوسي في تفسيرها ثلاثة أقوال، أشار إلى تضعيفها كلها، ثم قال: والجمهور على أنها الوحي والنبوة، وقد أطلقت على ذلك في مواضع من القرآن، وأخرج ذلك ابن أبي حاتم عن ابن

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٧٣).

(٢) الموافقات (٢/٥٠٧).

عباس، والمقصود ما عليه الجمهور، وشواهدُه من الآيات والأخبار كثيرة، وبمجموعِها يكادُ يحصلُ اليقينُ.

قال الألباني: ولقد صدق ﷺ، فإنَّ المتأمل في قصته مع موسى ﷺ يجد أن الخضر كان مُظهرًا على الغيب، وليس ذلك لأحدٍ من الأولياء؛ بدليل قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧] <sup>(١)</sup>.

وقال الألباني في السلسلة الضعيفة: ونبوة الخضر ليست بحاجة في إثباتها إلى مثل هذا الحديث بعد قوله تعالى في القرآن حكاية عن الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وغير ذلك من الأدلة المعروفة <sup>(٢)</sup>.

٩ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية <sup>(٣)</sup>:

السؤال: هل الخضر نبيٌّ أو رجلٌ صالحٌ؟

(١) موسوعة الألباني في العقيدة (٥١٧/٢).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٨٥/١١).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٢٨٦/٣).

الجواب: الصحيح أن الخضر ﷺ نبي؛ لما ذكره الله في سورة الكهف من قصته مع موسى ﷺ، فإن فيها أنه خرّق سفينة كانت لمساكين يعملون في البحر، وقتل غلاماً لم يرتكب جريمة، وأقام جداراً ليتيمين بلا أجر في قرية أبي أهلها إطعمهما، وأنكر موسى كل ذلك عليه، فبين له السبب أخيراً، ثم ختمت القصة بأن كل ذلك منه بوحى من الله، وذلك فيما أخبر الله عنه من قوله: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

١٠- فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>؛ قال: والصحيح أن الخضر نبي، كما دل عليه ظاهر القرآن الكريم.

وقال: الصحيح أن هذا الرجل هو الخضر صاحب موسى ﷺ، وأنه نبي، وليس مجرد رجل صالح؛ بل الصحيح أنه نبي؛ ولهذا قال: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، بل عن أمر الله ﷻ.

(١) فتاوى نور على الدرب (١/٣٩٨). وانظر: (١٠٩/١).

١١ - قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي: الخضرُ نبيٌّ بنصِّ القرآن:

﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(١)</sup>.

١٢ - قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: ومما يُستأنسُ به

للقولِ بنبوته تواضعُ موسى ﷺ له في قوله: ﴿هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا  
عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾<sup>(٣)</sup>، مع قولِ

الخضر له: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

١٣ - وقال الراجحي: الصوابُ أنه نبيٌّ يُوحى إليه، كما بين الله

في آخرِ القصة، كما أنه قال: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، وفي قراءة:

«وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ»، فكيف يعلمُ الخضرُ

أنه لو عاش لكان كافرًا، وأنه سيرهقُ أبويه طغيانًا وكفرًا؟! إنما

(١) فتاوى رسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص ٣٦٧).

(٢) جهود الشيخ محمد الأمين (٢/٣٩٩).

يَعْلَمُ ذَلِكَ بُوْحِي، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِقَتْلِهِ، وَأَبْدَلَ أَبُويهِ خَيْرًا مِنْ هَذَا الْغَلَامِ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا.

وكذلك الجدار، فمن كان يعلم أن تحته كنزاً، وأنه لغلامين

يتيمين في المدينة؟!!

والقول بأن هذا الإلهام من الله تعالى ومن العلم اللدني هو من خرافات الصوفية الذين يفعلون الفواحش ويقولون: هذا إلهام من الله؛ وفي آخر القصة قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنَّ أَمْرِي﴾؛ يعني: أنه قاله عن أمر الله (١).

١٤ - قال الشيخ عبد المحسن العباد: وينبغي أن يعلم أن قتل هذا يدل على أن الخضر نبي، وليس بولي فقط؛ لأن الأولياء لا يعرفون الحق إلا عن طريق الأنبياء، وهم تابعون للأنبياء، وأما الخضر فهو نبي، والمحاوره التي جرت بينه وبين موسى تدل على ذلك، فقد قال: أنا على علم من علم الله لا تعلمه، وأنت على علم

(١) شرحه لتفسير ابن كثير (١٠/٦٠).

من عِلْمِ اللَّهِ لَا أَعْلَمُهُ. وقال: علمي وعلمك إلى علمِ اللَّهِ مثلُ ما أَخَذَ الطائرُ من البحرِ بِمِنقارِهِ، وجاء في سورةِ الكهفِ أَنه قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنِ أَمْرِی﴾ (١).

١٥ - قال القرطبيُّ في التفسير: وقول تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنِ أَمْرِی﴾ يدلُّ علي نبوتِهِ، وأَنه يُوحى إليه بالتكليفِ (٢).

١٧ - قال الحافظ ابنُ كثيرٍ: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنِ أَمْرِی﴾؛ لكنِّي أُمرتُ به، ووُقِفْتُ عليه، وفيه دلالةٌ لمن قال بنبوَةِ الخضرِ ﷺ مع ما تقدّم من قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَأَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (٣).

(١) شرح سنن أبي داود (١٦ / ٥٣٠).

(٢) تفسير القرطبي (١١ / ٢٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٥ / ١٨٧).

## المبحث الثاني

### الدليل والبرهان على موت نبي الله الخضر عليه السلام

نبيُّ الله الخَضِرُ ﷺ ماتَ كما ماتَ غيرُه من البشرِ، وكما ماتَ غيرُه من الأنبياءِ، وليس حياً كما زعمتِ الصوفيَّةُ أَنَّهُ حيٌّ، وأَنَّهُ يحضُرُ الحضرةَ الصوفيَّةَ، ويلقنُ مشايخَ الطرقِ الصوفيةِ بالتعليماتِ، وأنتَ إذا تذكَّرتَه في أيِّ لحظةٍ يردُّ عليك السلامُ؛ لأنَّه يمُرُّ من أمامك في هذه اللحظة.

والأدلة على موتِ الخضرِ كثيرةٌ، نذكرُ منها ما يأتي:

١ - قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ

الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال تعالى:

﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَإِنَّ﴾ [الرحمن: ٢٦].

فليس لبشرٍ قبل النبيِّ ﷺ خُلْدٌ في هذه الأرضِ، فالكلُّ قد ماتَ،

وكذلك الخَضِرُ ﷺ، إلا ما كان من شأنِ رَفَعِ عيسى ﷺ، فإنَّه في

السماء تُوفِّي وفاةً خاصَّةً يعلمها الله، ثم سينزلُ إلى الأرضِ لقتل الدَّجَالِ وغير ذلك من المهام، ثم يموتُ كباقي البشرِ والأنبياء.

٢- قول النبي ﷺ يوم بدر: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>، ولم يُنْقَلْ أَنَّ الْخَضِرَ جَاءَ وَبَايَعَ الرَّسُولَ، وَلَا حَضَرَ عِنْدَهُ، وَلَا قَاتَلَ مَعَهُ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَرِسَالَتُهُ خَاتِمَةُ الرِّسَالَاتِ، وَكَانَ مَبْعُوثًا إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَقَدْ قَالَ: «فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»<sup>(٢)</sup>.

فلو كان الخضرُ حيًّا ما وسَّعَهُ إِلَّا اتَّبَعَ النَّبِيَّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَجَاهِدَ مَعَهُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْخَضِرَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَمَلَةِ الصَّحَابَةِ الْمَوْجُودِينَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَوْ كَانَ الْخَضِرُ حَيًّا لَمْ يَصِحَّ هَذَا النَّفْيُ.

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

(٢) أخرجه أحمد (١٤٦٣١).

٣- قال النبي ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» (١).

وفي لفظٍ لمسلمٍ عن جابرٍ ﷺ مرفوعاً: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ، وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ» (٢).

فلو فُرضَ أنه كان موجوداً حتى زمن النبي محمدٍ ﷺ فلا بدَّ أن يكونَ قد ماتَ خلالَ المائةِ سنةٍ التي تلتَ هذه الليلةَ التي قال فيها النبي ﷺ هذا الحديثَ.

قال ابنُ الجوزيِّ ﷺ:

هذه الأحاديثُ الصحاحُ تقطعُ دابرَ دعوى حياةِ الخضرِ.  
قلت: حتى لو كان الخضرُ حياً في زمن النبي ﷺ على حسب زعم القائلين على الله بغير علم؛ فإنَّ هذه الأحاديثُ تقرُّ أنه لم يعيشَ بعدَ مائةِ سنةٍ من وفاة النبيِّ أحدٌ كان حياً وقتَ قول النبيِّ

(١) رواه البخاري (١١٦، ٦٠١)، ومسلم (٢٥٣٧). واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨).

ذلك، وقد تُوفِّي آخر الصحابة أبو الطفيلِ عامرُ بنُ واثلة سنة ١١٠هـ<sup>(١)</sup>.

٤- قول النبي ﷺ في حديث موسى والخضر: «لَوَدِدْنَا لَوْ كَانَ موسى صَبْرًا حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِمَا»: دليلٌ على موت الخضرٍ وعدم وجوده؛ إذ لو كان موجودًا في زمن النبي ﷺ لَمَا تَمَنَّى ذلك، وَلَمَا حَسُنَ هذا التَمَنِّي، ولأحضره بين يديه، أو رحل هو إليه كما رحل موسى، ورأى منه العجائب، ولكان ذلك أَدْعَى لِإِيمَانِ الْكُفْرَةِ؛ خاصةً أهل الكتاب.

٥- لو أن الخضر كان حيًّا إلى زمن النبي ﷺ لكان له ظهورٌ في ابتداء الإسلام، ولم يثبت شيءٌ من ذلك.

٦- قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥]؛ قال الحافظ ابن كثير ﷺ:

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/١٩٣).

وقد استدلل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء إلى أن الخضر ﷺ مات وليس بحيي إلى الآن؛ لأنه بشر، سواء كان ولياً أو نبياً أو رسولاً، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ آخِذًا أَقَابِينَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] (١).

قلت: في هذه الآية ردٌّ من الله تعالى على الصوفيَّة وأشباههم الزاعمين حياة الخضر إلى الآن، فإنه لم يكتب لبشر الخلد قبل النبي محمد ﷺ، ولا بعده.

٧- قال الشيخ محمد المراكبي (٢):

فلو كان الخضر حياً لثبت ذلك بالكتاب والسنة بإجماع الأمة، فهذا كتاب الله تعالى، فأين حياة الخضر فيه أو غيره من البشر؟! فالآية القرآنية تقرّر: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ آخِذًا أَقَابِينَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٣٤١).

(٢) مجلد التوحيد عدد صفر ١٤٢١ هـ.

فإن كان الخضر ﴿ﷺ﴾ بشراً فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه بالخلود إلا بدليل صحيح.

٨- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١].

وروى ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية عن علي بن أبي طالب ﴿ﷺ﴾ قال: لم يبعث الله ﴿ﷺ﴾ نبياً، آدم فمن بعده؛ إلا أخذ عليه العهد في محمد؛ لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنّه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه (١).

قلت: فالخضر إن كان نبياً- وهو الحق- فقد دخل في هذا الميثاق، ولو كان حياً في زمن نبي الله ﴿ﷺ﴾ لكان أشرف أحواله الوفاء بعهد الله، وأن يأتي مبيعاً لرسول الله؛ فرحاً بما أنزل الله عليه، وناصرًا له ومؤيداً، فهذا موسى ﴿ﷺ﴾ من أولي العزم من الرسل

(١) تفسير الطبري (٥/٥٤٠).

وكليمُ الله لو كان حيًّا في زمن محمدٍ ﷺ ما تأخَّر لحظةً، ففي الحديث: «أما والله لو كان موسى بن عمران حيًّا ما وسَّعه إلا أتباعي»<sup>(١)</sup>، وما دام الخضرُ لم يبايع النبيَّ محمدًا ﷺ فهو إما أَلَّا يكون نبيًّا، ومن ثمَّ فهو غيرُ مكلفٍ بالبيعة، أو أن يكون قد ذاق الموتَ؛ لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، شأنه في ذلك شأنُ كلِّ البشر.

٩- لو كان الخضرُ وليًّا وحيًّا فما الذي منَّعه من شرفِ صحبةِ النبيِّ ﷺ ونُصرتِه، والانطواءِ تحت لوائه.

١٠- وبهذا أفتت اللجنة الدائمة في الفتاوى رقم (٦٠١) (٣/

٢٨٧ - ٢٨٩)، ورقم ٥٥١٣ (٣/ ٢٨٥ - ٢٨٦)، ورقم ١٧٢٧ (٣/ ٢٨٤ وما بعدها).

(١) تقدم تخريجه.

سُئِلَتِ اللّجَنَةُ الدّائِمَةُ<sup>(١)</sup>:

يعتقد كثيرٌ من عوامِّ المسلمين في كثيرٍ من البلاد الإسلامية وعلماء الطرق الصوفية أنّ الخضرَ صاحبَ موسى ﷺ حيٌّ يُرْزَقُ إلى الآن، وأنّه يطوفُ الدنيا كلّها، وأنّه يتشكّل في صورٍ مختلفة، ويعتقدون أنّه لا يموتُ، وأنّ معه النبيّ إلياسَ ﷺ، ويعتقد العوام أنّ الخضرَ إذا زارهم ودعا لهم أصبحوا أغنياءَ في أقلّ من لمح البصر، وإذا غضِبَ عليهم انقلبوا فقراءَ إذا كانوا أغنياءَ، ومرضى إذا كانوا أصحَّاءَ، ومن عقديتهم - عافانا الله منها - أنّه يأتي في صورة سائلٍ مرّةً، وفي صورة مريضٍ ينزل من جسده القيحُ والصديدُ، فإن طردوه من منازلهم كان هذا دليلاً على شقاوتهم وتعاستهم، وإن رحّبوا به وعالجوه اختفى بدون أن يترك أيّ أثرٍ، وكان هذا دليلاً على سعادتهم.

(١) الفتوى رقم (٦٠٠١) (٣/٢٨٧-٢٨٩).

هل الخضر صاحبُ موسى ﷺ حيٌّ يُرزقُ إلى الآن، وهل هو نبيٌّ، هل ذُكرَ صراحةً في الأحاديثِ النبويَّةِ الصحيحةِ حقيقةً أمره؟  
 الجواب: الخضرُ نبيٌّ من أنبياءِ الله عليهم الصلاة والسلام، والصحيحُ أنَّه قد مات كغيره من البشرِ، فلا يطوفُ بالدنيا، ولا يتمثَّلُ في صُورٍ مختلفةٍ، وليس سبباً في الغنى أو الفقر، وقد سبق أن صدرنا فتوى مفصَّلةً عنه مع الأدلة هذا نصُّها:

**سُئِلت اللجنة الدائمة<sup>(١)</sup>:**

هل الخضر ﷺ ما زال على قيد الحياة كما يدَّعون؟

الجواب: الصحيحُ من قولِي العلماءِ ما ذهب إليه الجمهورُ من أنَّ الخضرَ قد مات؛ لظاهر العمومِ في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ولما ثبت عن ابن عمرَ أنه قال: صلى بنا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ صلاةَ العشاءِ في آخرِ حياته، فلمَّا سلم قال: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ».

(١) الفتوى رقم ٥٥١٣ (٣/ ٢٨٥-٢٨٦).

قال ابنُ عمرَ: فوهلَّ الناسُ في مقالةِ رسولِ الله ﷺ تلكَ فيما يتحدَّثون من الأحاديث عن مائةِ سنةٍ، وإنَّما قال رسولُ الله ﷺ: «لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ». يريدُ بذلك أن ينخرمَ ذلكَ القرنَ. رواه مسلم.

ثم هذا هو الأصلُ الغالبُ في سنةِ الله في بني آدم، فيجب البقاءُ معه حتى يثبتَ ما ينقلُ عنه من الأدلة، ولم يثبتَ فيما نعلمُ ما يدلُّ على استثناءِ الخضرِ ﷺ، وباللَّهِ التوفيق، وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

## المبحث الثالث

### العلم اللدني ونبي الله الخضر

### ومعنى اللدنية في القرآن الكريم

تزعّم الصوفيّةُ والشيعةُ والزنادقةُ أنّ هناك شيئاً يُسمّى بالعلم اللدنيّ، ويُسمونه بعلم الحقيقة؛ وهو أنّ الأولياء ورؤساء الطرق يكلمهم الله مباشرةً، ويوحى إليهم بعلوم وأسرارٍ لا يعرفها الأنبياء والرسل، وتختلف عمّا وردَ في القرآن والسنة، ويُسمون علوم القرآن والسنة بعلم الشريعة، ويستندون في هذا الضلال والكذب على الله ورسوله إلى قصة نبي الله الخضر، زاعمين أنّ الخضر وليّ، وليس نبياً، وأنه يأخذ علمه عن ربه مباشرةً بغير واسطة، وأنه يطلع على غيباتٍ وحكمٍ لم يعرفها الأنبياء مثل موسى ﷺ، فالأنبياء يأخذون علمهم عن الله بطريق الوحي، بواسطة جبريل ﷺ؛ ولذلك هم يقولون أنّ الأولياء في منزلة أعلى من الأنبياء والرسل، فقالوا:

مَقَامُ النَّبُوَّةِ فِي بَرَزَخٍ فَوْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ

أي: أن الأولياء هم أفضل الخلق، ثم الأنبياء، ثم الرسل. وهذه عقيدة الزنادقة السفهاء التي أخذها عنهم غلاة الصوفية، وهذا خلاف الحق، فأفضل الخلق هم الرسل، ثم الأنبياء، ثم الأولياء.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «ذهب قوم من الزنادقة إلى سلوك طريق تستلزم هدم أحكام الشريعة، فقالوا: إنه يستفاد من قصة موسى والخضر أن الأحكام الشرعية العامة تختص بالعامّة والأغبياء، وأمّا الأولياء والخواص فلا حاجة بهم إلى تلك النصوص؛ بل إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب على خواطرهم، لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوها عن الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار تلك الكائنات كما اتفق للخضر، فإنه استغنى بما يتجلى له من تلك العلوم عمّا كان عند موسى، ويؤيده الحديث المشهور: «استفت قلبك وإن أفتوك».

قال القرطبي رحمه الله: وهذا القولُ زندقَةٌ وكفرٌ؛ لأنَّه إنكارٌ لما عَلِمَ من الشرائع، فإنَّ الله قد أجرى سُنَّتَه، وأنفَذَ كلمتَه بأنَّ أحكامَه لا تُعلَمُ إلاَّ بواسطة رُسُلِهِ السُّفراءِ بينه وبين خَلْقِهِ المُبِينينَ لشرائِعِهِ وأحكامِهِ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وأمر بطاعتهم في كلِّ ما جاؤوا به، وحثَّ على طاعتهم والتمسك بما أمروا به؛ فإنَّ فيه الهدى، وقد حصل العلمُ اليقين وإجماع السلف على ذلك، فمن ادَّعى أنَّ هناك طريقًا أخرى يُعرَفُ بها أمرُه ونهْيُه غيرَ الطرقِ التي جاءت بها الرسلُ يستغني بها عن الرسلِ فهو كافرٌ، يُقتلُ، ولا يُستتابُ.

قال: وهي دعوةٌ تستلزمُ إثباتَ نبوَّةٍ بعدَ نبينا؛ لأنَّ مَنْ قال «أنَّه يأخذُ عن قلبه؛ لأنَّ الذي يقعُ فيه هو حكمُ الله، وأنَّه يعملُ بمقتضاه من غير حاجةٍ فيه إلى كتابٍ ولا سنةٍ» فقد أثبتَ لنفسه خاصَّةَ النبوَّةِ، كما قال رحمه الله: «إنَّ رُوحَ القُدسِ نَفَثَ في رُوعي...».

قال: وقد بلغنا عن بعضهم أنه قال: أنا لا آخذُ عن الموتى، وإنما آخذُ عن الحيِّ الذي لا يموتُ، وكذا قال آخر: أنا آخذُ عن قلبي عن ربِّي، وكلُّ ذلك كفرٌ باتِّفاقِ أهلِ الشرائع»<sup>(١)</sup>.

### كلمة «لدن» ومشتقاتها في القرآن ومعناها:

قال أهل اللغة: «لدن» ظرفٌ بمعنى عند؛ لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ أَحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلتَّقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل: ٦]<sup>(٢)</sup>.  
أضيفت كلمة «لدن» إلى الضمير «نا» في ستة مواضع في القرآن العظيم:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَاتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [النساء: ٦٧]،  
وقوله: ﴿ءَايَاتُنَا رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَمُنَا مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا ﴿١٦﴾﴾، وقوله في شأن يحيى عليه السلام: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ [مريم: ١٣]، وقوله:

(١) فتح الباري (١/ ٢٢١-٢٢٢).

(٢) انظر: الصحاح (٦/ ٢١٩٤)، والمحكم (٩/ ٣٣٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٤٦).

﴿وَقَدْ آتَيْنَكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝١١﴾ [طه:٩٩]، وقوله عن خلق السماوات والأرض بالحق: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَآتَخَذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ ۝١٧﴾ [الأنبياء:١٧]، وقوله عن فضله ورزقه والبلد الحرام: ﴿أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثُمَّرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾ [القصص:٥٧].

وأضيفت كلمة «لدن» إلى كاف الضمير في سبعة مواضع:

في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران:٨]، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝٣٨﴾ [آل عمران:٣٨]، وقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝٥﴾ [مريم:٥]، وقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۝٧٥﴾ [النساء:٧٥]، وقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ۝٨٠﴾ [الإسراء:٨٠]، وقوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠﴾ [الكهف:١٠].

وأضيفت كلمة «لدن» إلى هاء الضمير مرتين في القرآن العظيم:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، وقوله: ﴿قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ٢].

وأضيفت كلمة «لذن» إلى ياء المتكلم مرة واحدة في القرآن على لسان موسى ﷺ، قال: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧٦). قلت: الشاهد من هذا كله أن كلمة «لذن» مرادفة لكلمة «عند»، و«لذنا»؛ أي: عندنا، و«لذنه»؛ أي: عنده، و«لذذك»؛ أي: عندك.

فمعنى قوله تعالى عن الخضر: ﴿ءَايَاتُهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (٦٥)؛ أي: من عندنا، وليس كما يُسميه الصوفية بالعلم اللدني، أو بعلم الباطن، أو بعلم الحقيقة، فإن هذه تسميات لم يعرفها رسول الله ﷺ ولا أصحابه، ولم يعرفها القرآن المنزل من عند الله ﷻ، ولا نعرف شيئاً يُسمى بالرزق اللدني، ولا الذكر اللدني، ولا الرحمة اللدنية، ولا الاتخاذ اللدني، ولا الذرية اللدنية، ولا الولي اللدني، ولا السلطان اللدني... إلخ.

أَمَّا الْعِلْمُ اللَّدْنِي الَّذِي هُوَ مِنَ اللَّهِ مَبَاشِرَةً كَمَا تَزْعُمُ الصُّوفِيَّةُ بِغَيْرِ حِجَابٍ وَلَا رَسُولٍ وَلَا مَلَكٍ، الَّذِي هُوَ لِلْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ: فَهَذَا عِلْمٌ وَمَعْتَقَدٌ لَمْ يَعْرِفْهُ الْقُرْآنُ، وَلَمْ يَرِدْ فِي السُّنَّةِ؛ بَلْ مَصْدَرُهُمْ فِي ذَلِكَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي قَوْلِهِ:

﴿هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢٣﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٤﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

فهذا الذي ادَّعَوْه إِنَّمَا هُوَ مِنْ وَحْيِ الشَّيَاطِينِ، وَهُوَ مِنْ فِعْلِ الزَّنَادِقَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ الَّذِينَ تَظَاهَرُوا بِالْإِسْلَامِ، وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ؛ لِيُفْسِدُوا الْإِسْلَامَ عَلَىٰ أَهْلِهِ.

## المبحث الرابع

### نبي الله الخضر ليس أعلم ولا أفضل من نبي الله موسى بإطلاق

الله ﷻ فَضَّلَ بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ، وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ أَفْضَلُ وَأَعْلَمُ فِي الْجَمَلَةِ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ الْخَضِرِ ﷺ؛ بِمَا حَبَاهُ اللَّهُ مِنَ الْمَنَاقِبِ الْمُتَعَدِّدَةِ، فَمُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ بِرِسَالَاتِهِ وَكَلَامِهِ، وَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَعَلَى عَيْنِهِ، وَأُمَّتُهُ مِنْ أَكْبَرِ وَأَعْظَمِ الْأُمَمِ بَعْدَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَاقِبِ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ انْتِقَاصٌ مِنْ قَدْرِ نَبِيِّ اللَّهِ الْخَضِرِ، فَهُوَ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زُجُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

«وقع لبعض الجهلة أن الخضر أفضل من موسى تمسكاً بهذه القصة، وبما اشتملت عليه، وهذا إنما يصدُرُ ممن قَصَرَ نظره على هذه القصة، ولم ينظر فيما خصَّ الله به موسى ﷺ من الرسالة، وسماع كلام الله، وإعطائه التَّوراة، فيها علم كلِّ شيء، وأن أنبياء بني إسرائيل كلَّهم داخلون تحت شريعته، ومخاطبون بحكم نبوته،

وأدلة ذلك في القرآن كثيرة، ويكفي من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْنِكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وسيأتي في أحاديث الأنبياء من فضائل موسى ما فيه كفاية.

قال: والخضر وإن كان نبياً فليس برسولٍ باتفاق، والرسول أفضل من نبيٍّ ليس برسول، ولو تنزلنا على أنه رسولٌ فرسالة موسى أعظم، وأمته أكثر فهو أفضل، وغاية الخضر أن يكون كواحدٍ من أنبياء بني إسرائيل، وموسى أفضلهم، وإن قلنا: إن الخضر ليس بنبي بل ولي، فالنبي أفضل من الولي، وهو أمرٌ مقطوع به عقلاً ونقلاً، والصائر إلى خلافه كافر؛ لأنه معلومٌ من الشرع بالضرورة.

قال: وإنما كانت قصة الخضر مع موسى امتحاناً لموسى ليعتبر<sup>(١)</sup>.

قال السعدي في التفسير: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾؛ أي: من عندنا، وكان قد أُعطي من العلم ما لم يُعط موسى، وإن كان موسى ﷺ أعلم منه بأكثر الأشياء، وخصوصاً في العلوم الإيمانية

(١) فتح الباري (١/٢٢١).

والأصولية؛ لأنه من أولي العزم من المرسلين الذين فضّلهم الله على سائر الخلق بالعلم والعمل وغير ذلك.

وقال في موضع آخر في فوائد القصة:

ومنها: تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى بلا شك أفضل من الخضر، ومنها تعلم المعلم الفاضل الذي لم يتمهر فيه ممن مهّر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة، فإن موسى ﷺ من أولي العزم من المرسلين... إلخ<sup>(١)</sup>.

### شيء من فضائل موسى ﷺ:

قد ورد في الكتاب والسنة أدلة تبيّن فضل موسى ﷺ، وعلمه، واصطفاء الله له على كثير من الأنبياء؛ ومنها:

١- قول الله تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَةٍ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

٢- وقوله: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ [مريم: ٥١-٥٣].

٣- وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

(١) تفسير السعدي (ص ٤٨١).

٤- وقوله: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٦﴾﴾

[الأحزاب: ٦٩].

٥- قال ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَكَانَ، فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتُنَى اللَّهُ» (١).

٦- الحوار الذي كان بين موسى ونبينا محمد ﷺ في فرضية الصلاة في الإسراء؛ حتى صارت الصلاة خمسا في العمل بدل خمسين (٢).

٧- قال ﷺ: «أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ» (٣).

٨- قال ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى؛ قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا؛ فَصَبَرَ» (٤).

٩- قال ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهِيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ؛ إِذْ رُفِعَ لِي

(١) أخرجه البخاري (٢٤١١)، ومسلم (٢٣٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٩) بطوله.

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٩٧).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢).

سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ  
 انظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَانظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انظُرْ إِلَى الْأَفْقِ  
 الْآخَرَ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا  
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَحَاصَّ النَّاسَ فِي أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ  
 يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا  
 الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا  
 يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ:  
 «أَنْتَ مِنْهُمْ؟»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرٌ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ،  
 فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠).

## المبحث الخامس

هل ما فعله نبي الله الخضر في أحداث القصة كان مخالفاً

لشريعة موسى ﷺ؟

الجواب: لا؛ فكلُّ ما فعله الخضرُ ليس فيه ما يخالفُ شريعةَ موسى ﷺ، فموسى ليس على علمٍ بالأسباب التي حملت الخضرَ على ذلك، وذلك للآتي:

١- أن خرق السفينة ثم إصلاحها لمصلحة أهلها خوفاً من الظالم أن يأخذها؛ كان محض إحسانٍ إليهم، وذلك جائزٌ بل مستحب، أو واجب.

٢- دفع الصائل بقتله جائزٌ، وإن كان صغيراً، ومَن كان تكفيره لأبويه لا يندفع إلا بقتله جاز قتله، قال ابن عباسٍ لنجدة الحروريِّ لما سأله عن قتل الغلمان:

إن كنتَ عَلِمْتَ فِيهِمْ مَا عَلِمَهُ الْخَضِرُ مِنْ ذَلِكَ الْغَلَامِ فَاقْتُلْهُمْ،  
وإِلَّا فَلَا تَقْتُلْهُمْ (١).

٣- الإحسانُ إلى اليتامى بلا عَوَضٍ، والصبرُ على الجوع من  
صالحِ الأعمال، فلم يَكُنْ من ذلك شيءٌ مخالفًا لشريعةِ الله التي  
جاء بها موسى ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم (١٨١٢).

## المبحث السادس

### هل نبي الله الخضر نقيب الأولياء كما زعمت الصوفية؟

تزعم الصوفية والشيعه أن الخضر ولي، وأنه نقيب الأولياء، وأنه يجتمع بهم في مواضع شتى، ويأمرهم وينهاهم، ويشرع لهم أوراداً وأذكراً، وأنه حي لم يمّت، وغير ذلك من العقائد الفاسدة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١) معلقاً على قول الصوفية: الخضر نقيب الأولياء: من ولّاه النقابة؟!

وأفضل الأولياء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وليس فيهم الخضر، وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب، وبعضها مبني على ظن رجل، مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر فقال: إنه الخضر، وكما ترى الرافضة شخصاً تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم أو تدعي ذلك.

وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: من أحالك على غائب فما أنصفك، وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان.

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/١٠٢).

## المبحث السابع

### هل نبي الله الخضر كان يعلم الغيب؟

يعتقدُ الصوفيَّةُ في الخضر أنه وليٌّ، وأنه أفضلُ وأعلمُ من موسى ﷺ، وأنه حيٌّ يلتقي بالأولياء، ويستدلون بقصة العلم اللدني، وأول من افترى هذه العقيدة الكفرية الباطلة هو محمد بن علي بن الحسن الترمذي، المسمَّى بالحكيم الترمذي في كتابه «ختم الولاية»، وليس هو الإمام الترمذي صاحب السنن.

ونُجيب على الصوفية بما يأتي:

أولاً: الخضرُ ليس أعلمَ من موسى بإطلاقٍ، فهو أعلمُ في بعض العلم؛ بدليل أن الخضرَ قال لموسى: «إِنَّكَ عَلَيَّ عَلِمٌ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَيَّ عَلِمٌ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ»، فالخضرُ أقرَّ أنه لا يحيطُ بعلمِ موسى ﷺ.

ثانياً: قال اللهُ تعالى عن هدهد سليمان ﷺ: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، فهل يعني ذلك أن

الهدهد أعلم من نبي الله سليمان ﷺ، أو أنه أفضل منه، أو أن عنده العلم اللدني.

ثالثاً: النبي محمد ﷺ لم يكن عنده علم القراءة ولا الكتابة، وكان بعض الصحابة كالفاروق عمر ﷺ على علم بذلك، فهل يعني ذلك أن هؤلاء الصحابة أعلم من النبي ﷺ، أو أفضل منه.

رابعاً: المتعلم لأي علم تابع للعالم به، وإن تفاوتت المراتب، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل مثله العلم، أو عن المفضل عنه، فقد كان علم موسى ﷺ علم الأحكام الشرعية والقضاء، وعلم الخضر ﷺ بعض الغيب ومعرفة البواطن بما أوحاه الله إليه، فموسى ﷺ في الجملة هو الأعلم والأفضل بما خصه الله من الرسالة وسماع كلام الله، وإعطائه التوراة، فيها علم كل شيء، وجميع أنبياء بني إسرائيل داخلون تحت شريعته، ويخاطبون بحكم نبوته حتى عيسى ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي

وَبِكَلِمِي فَاخْذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

[المائدة: ٤٤].

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله:

قوله: «أنتى بأرضك السلام»... وفيه دليل على أن الأنبياء ومن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله؛ إذ لو كان الخضر يعلم كل غيب لعرف موسى قبل أن يسأله.

قال الحافظ: والمعنى: من أين السلام في هذه الأرض التي لا يُعرف فيها؟ وكأنها كانت بلاد كفر، أو كانت تحييتهم بغير السلام <sup>(١)</sup>.

(١) فتح الباري (١/٢٢٠).

قال الحافظ رحمه الله: من استدللَّ بقصة الخضرِ على أن الوليَّ يجوزُ أن يطلعَ من خفايا الأمور على ما يخالفُ الشريعةَ، ويجوزُ له فعله؛ فقد ضلَّ<sup>(١)</sup>.

وهنا يتوجَّه سؤالٌ لكلِّ صوفيٍّ يؤمنُ أن الخضرَ وليٌّ وليس بنبيٍّ: لو أن أحدَ الصالحين أو أحدَ المسلمين قتل ولدَ الصغير وقال لك: «إنَّ هذا الولدَ لو كبرَ لكان كافرًا» هل تصدِّقه؟ هل تقبلُ منه ذلك؟

ولو أن أحدهم كسر زجاجَ سيارتك، أو أتلف شيئًا منها، وقال: «فعلتُ ذلك حتى لا يسرقها اللصوصُ» أتقبلُ ذلك وتصدِّقه؟ أو فعل غيرَ ذلك من الأمورِ وادَّعى هذا الادعاء!

(١) فتح الباري (١/٢٢٢).

## المبحث الثامن

### الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا

١- روى مسلمٌ عن أبيِّ بن كعبٍ، قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا»<sup>(١)</sup>. وفي لفظٍ لأبي داود: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠]: «وَكَانَ طَبَعَ يَوْمَ طَبَعَ كَافِرًا»<sup>(٢)</sup>.

قال النووي رحمته الله في «شرح مسلم»: «

قوله: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطَبَعَ يَوْمَ طَبَعَ كَافِرًا»: قال القاضي: في هذا حجةٌ بيّنةٌ لأهلِ السُّنة لصحةِ أصلِ مذهبيهم في الطبعِ والرَّينِ والأَكِنَّةِ والأَغْشِيَةِ والحجْبِ والسدِّ وأشباهِ هذه الألفاظِ الواردةِ في الشرعِ في أفعالِ الله تعالى بقلوبِ أهلِ الكفرِ والضلالِ، ومعنى ذلك عندهم خلقُ الله تعالى فيها ضدَّ الإيمانِ وضدَّ الهدى، وهذا

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٠٦).

على أصل أهل السنة أن العبد لا قدرة له إلا ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى،  
 ويسرّه له، وخلقّه له، وخلافًا للمعتزلة والقدرية القائلين بأن للعبد  
 فعلًا من قِبَلِ نَفْسِهِ، وقدرةً على الهدى والضلال والخير والشرّ  
 والإيمان والكفر، وأن معنى هذه الألفاظ نسبة الله تعالى لأصحابها  
 بها وحكم عليهم بذلك.

وقالت طائفةٌ منهم: معناها خلقه علامة لذلك في قلوبهم.  
 والحقُّ الذي لا شكَّ فيه: أن الله تعالى يفعل ما يشاء من الخير  
 والشرّ، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وكما قال تعالى في الذرّ:  
 هُوَ لَآءٌ لِلجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وهُوَ لَآءٌ لِلنَّارِ وَلَا أَبَالِي، فالذين قضى لهم  
 بالنارِ طَبَعَ على قلوبهم، وختمَ عليها، وغشَّها وأكَنَّها، وجعل من  
 بين أيديها سدًّا ومن خلفها سدًّا وحجابًا مستورًا، وجعل في آذانهم  
 وَفَرًّا، وفي قلوبهم مَرَضًا لتتمَّ سابقته فيهم، وتمضي كلمته، لا رادَّ  
 لحُكْمِهِ، ولا معقَّبَ لأمره وقضائه...

وهذا الحديث من دلائل مذهب أهل الحق من أن الله تعالى أعلم بما كان وبما يكون وبما لم يكن لو كان كيف يكون<sup>(١)</sup>.

قال المباركفوري في «التحفة»: «أي: خُلِقَ يومَ خَلَقَهُ على أن يختار الكفر، فلا ينافي خبر: «وَكُلُّ مولودٍ يُولدُ على الفِطْرَةِ»، أن المراد بالفِطْرَةِ كُلُّ استعداد قبول الإسلام، وهو لا ينافي كونه شقيًّا في جِبَلَّتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

قال العظيم آبادي في «عون المعبود»: أي: خُلِقَ على أنه لو عاش يصيرُ كافرًا، كما في «فتح الودود»، لأرهُقَ أبويَه طُغيانًا وكفرًا؛ أي: حملهما عليهما، وألحقهما بهما، والمراد بالطغيان ههنا الزيادة في الضلال. قاله النووي.

وقال السُنْدِيُّ: أي: كَلَّفَهُمَا الطُّغيانَ، وحملهما عليه وعلى الكفر؛ أي: ما تركهما على الإيمان<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح النووي (٤٥ / ١٥).

(٢) تحفة الأحوذني (٤٣٧ / ٨).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٩٣٥ / ٩).

## المبحث التاسع

### اعتقادات باطلة في نبي الله الخضر

هناك اعتقادات خاطئة في الخضر عليه السلام، وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان، وليس عليها دليل صحيح من كتاب أو سنة، ومن هذه العقائد الفاسدة:

- ١- لقاء النبي محمد عليه السلام بالخضر.
- ٢- ادعاء أن الخضر ابن آدم لصلبه، أو ابن قابيل بن آدم.
- ٣- زعم أن الخضر سيقتل المسيح الدجال، وهذا كذب باطل يناقض نصوص السنة الصحيحة التي حدَّثنا فيها النبي عليه السلام أن الذي سيقتل الدجال هو المسيح بن مريم عليه السلام.
- ٤- ادعاء أن الخضر عليه السلام حي، وأنت إذا ذكرته ردَّ السلام؛ لأنَّه يمرُّ بجوارك.
- ٥- زعم أن الخضر عليه السلام حي إلى قيام الساعة؛ لأنَّه شرب من عين الحياة.
- ٦- زعم أنه مجرد ولي وليس نبياً، وهذا قول ضعيف، فقد ثبت نبوته بنص الكتاب والسنة.

٧- القول بأنه أعلم من موسى ﷺ قول خاطيء، والدليل على خلافه، وأن موسى ﷺ أفضل وأعلم بنصوص الكتاب والسنة.

٨- ادعاء أنه كان في زمن نبي الله إبراهيم أو إلياس أو ذي القرنين، وهذا قول باطل.

٩- زعم أنه يحضر حلقات الذكر الصوفي (الحضرة)، وأنه يلقت أصحاب الطرق الصوفية بعض الأوراد والأذكار، وهذا كذب باطل.

١٠- زعم أنه كان شافعيًا أو حنفيًا، وهو قول يشهد بسفاهة عقول من زعمه.

١١- اجتماع الخضر بإلياس في كل عام بمكة في الحج، وفي رمضان، بيت المقدس، يصومان ويفطران على الكرفس.

**سُنِّتِ اللِّجْنَةُ الدَّائِمَةُ<sup>(١)</sup>:**

هل الخضر ﷺ حارس في الأنهار والصحاري، وهل يُعِينُ كُلَّ مَنْ ضَلَّ عن الطريقِ إذا ناداه؟

(١) الفتوى رقم (١٧٢٧) (٣/ ٢٨٤ ما بعدها).

الجواب: الصحيح من أقوال العلماء أَنَّ الخضرَ ﷺ تُوِّفِيَ قبل إرسالِ الله لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وعلى تقدير أَنَّهُ بَقِيَ حَيًّا حتى لَقِيَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ فقد دَلَّتِ السُّنَّةُ على وفاته بعد وفاة نبينا محمدٍ ﷺ بمدةٍ محدودةٍ، بَيْنَهَا ﷺ بقوله فيما ثبت عنه: «أَرَأَيْتُمْ لِيَلْتَكُم هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» (١).

وعلى هذا يكونُ شَأْنُهُ شَأْنَ الْأَمْوَاتِ، لَا يَسْمَعُ نِدَاءَ مَنْ ناداهُ، وَلَا يَجِيبُ مَنْ دعاهُ، وَلَا يَهْدِي من ضلَّ عن الطريق إذا استهداهُ، وعلى تقدير أنه حيٌّ إلى اليوم فهو غائبٌ، شأنه شأنُ غيره من الغائبين، لا يجوز دعاؤه، ولا الاستنجاد به في شدةٍ أو رخاءٍ؛ لعموم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وما جاء في معناه من الآيات، وبالله التوفيق و صلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) رواه البخاري (١١٦، ٦٠١)، ومسلم (٢٥٣٧). واللفظ لمسلم.

## المبحث العاشر

### الخضر الذي تدعيه الصوفية من شياطين الجن

ذكر عبد الوهاب الشعراي الصوفي الزنديق المارق<sup>(١)</sup>: أن أبا نصر بشر بن الحارث قال: دخلت داري مرة، فرأيت رجلاً طويلاً قائماً يصلي، فراعني ذلك؛ لأن المفتاح كان معي، فسلم من صلاته، ثم قال لي: لا تفرغ؛ أنا أخوك الخضر.

وبذلك لا يكون هذا الخضر إنساناً؛ لأنه دخل البيت والباب مغلق، وبغير إذن صاحبه، وهذا لا يجوز؛ لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [النور: ٢٧].

وذكر الشعراي أيضاً<sup>(٢)</sup> أن الخضر يراه الكثير من الناس في أماكن متفرقة، وفي آنٍ واحد، وهذا ليس من خصائص الإنس، وإنما هو من خصائص الجن، فكل من جاءك يقظةً أو مناماً وقال لك: أنا الخضر، فهو شيطان من الجن.

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٧٣).

(٢) الطبقات الكبرى (٢/ ٢٦).

## المبحث الحادي عشر

هل يجوز لأحد الناس أن يخالف الشريعة؛ بحجة أنه ولي يطلع

على خفايا الأمور؟

قال الحافظ رحمته الله <sup>(١)</sup>: من استدل بقصة الخضر على أن الوليَّ يجوز أن يطلع من خفايا الأمور على ما يخالف الشريعة، ويجوز له فعله؛ فقد ضلَّ، وليس ما تمسَّك به صحيحًا، فإنَّ الذي فعله الخضر ليس في شيءٍ منه ما يناقض الشرع.

فإن نقض لوح من ألواح السفينة لدفع الظالم عن غضبها، ثم إذا تركها أُعيد اللوح جائز شرعًا وعقلًا، ولكن مبادرة موسى بالإنكار بحسب الظاهر، وقد وقع ذلك واضحًا في رواية أبي إسحاق التي أخرجها مسلمٌ ولفظه: فإذا جاء الذي يُسخرها فوجدَها منخرقةً تجاوزَها فأصلحها.

فيستفاد منه وجوب التأنِّي عن الإنكار في المحتملات.

(١) فتح الباري (١/٢٢٢).

وأما قتله الغلامَ فلعله كان في تلك الشريعة... وأما إقامة الجدار  
فمن باب مقابلة الإساءة بالإحسان. والله أعلم<sup>(١)</sup>.  
قلت: وما فعل إلا بوحىٍ وأمرٍ من الله؛ لقوله: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ  
أَمْرِي﴾.

## المبحث الثاني عشر

### خطورة التصوف على العقل والدين

قال الشافعي رحمته الله: لا أرى رجلاً متصوفاً أول النهار حتى يكون  
أحمق في آخره.  
وقال: لا أرى رجلاً يصاحبُ الصوفيةَ أربعين يوماً فيعود إليه  
عقله أبداً<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر في ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٢٦٣).

(٢) الفكر الصوفي (ص ١١٢).



## الفصل الثالث

الدروس والعبر والفوائد المستفادة  
من قصة نبي الله الخضر عليه السلام



إِنَّ قِصَّةَ الْخَضِرِ وَمُوسَى ﷺ قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى فَوَائِدَ كَثِيرَةٍ، وَعِبْرٍ وَفِيرَةٍ، وَدُرُوسٍ جَمَّةٍ، يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَنَبَّهُ لَهَا، وَنَذَكُرُ مِنْ هَذِهِ الْفَوَائِدِ وَالدَّرُوسِ وَالْعِبَرِ مَا يَأْتِي:

١- سؤَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْنَا مِنْ مَسَائِلَ وَأُمُورٍ، وَرَدُّ الْمَسَائِلِ إِلَى مَنْ هُمْ أَهْلُ لَهَا، وَهَذَا يَتَضَحُّ مِنْ سَبَبِ وَرُودِ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الْحَدِيثِ الْوَارِدِ فِيهَا مِنْ جِهَتَيْنِ:

الأولى: أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ﷺ لَمَّا سَمِعَ نَوْفَلًا الْبِكَالِيِّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى الَّذِي كَانَ مَعَ الْخَضِرِ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ لَيْسَ هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ نَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَذَهَبَ إِلَى شَيْخِهِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ حَبْرَ الْأُمَّةِ وَتَرْجُمَانَ الْقُرْآنِ؛ لِيَسْأَلَهُ وَيَسْتَفْصِلَ مِنْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَابَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِأَنَّهُ هُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَذَكَرَ لَهُ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

الثانية: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ﷺ نَفْسَهُ اخْتَلَفَ قَبْلَ ذَلِكَ مَعَ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ فِي صَاحِبِ الْخَضِرِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، هَلْ هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ أَمْ أَنَّهُ رَجُلٌ آخَرٌ؟ فَسَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ بِالْقُرْآنِ وَأَكْبَرُ مِنْهُ سَنًا وَعِلْمًا؛ وَهُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبِي بِنُ

كعب ﷺ الذي أمر النبي ﷺ أن يُؤخَذَ القرآنُ عنه، فأجابهُ أَبِي بَأَنهُ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وهذا كله مصداق قول الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

٢- وجوب تعليم العلم الشرعي وتبليغ دعوة الله تعالى، ويتضح ذلك في هذه القصة من قيام نبي الله موسى خطيباً وواعظاً ومعلماً في بني إسرائيل يُعلِّمُهُمْ وَيُبَلِّغُهُمْ دِينَ اللَّهِ، وهذه هي مهمّة جميع الأنبياء والرسل ومن تبعهم بإحسان؛ لقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فالرسولُ ومن تبعه يدعون إلى الله على علم وبصيرة وهدى، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]،

وقال النبي ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»<sup>(٢)</sup>.

وجميعُ الأنبياء والرُّسل بعثهم اللهُ ليكونوا مُعلِّمينَ داعينَ مبشِّرينَ ومنذرينَ؛ لئلا يكونَ للناسِ على اللهِ حُجَّةٌ بعدَ الرسل، ولذلك قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أَعَلِّمُكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

٣- وجوبُ تعلُّمِ العلمِ الشرعي، وهذا يتضح من هذه القصة من وجهين:

الأول: أنَّ فاقِدَ الشيء لا يُعطيه، فالإنسانُ لا يستطيعُ أن يعلمَ دينَ الله ولا أن يدعوَ إلى الله إلَّا إذا كان قد طَلَبَ العلمَ وتعلَّمَه، وحَفِظَه، وفهَمَه، وأتقنَه، وتفقَّهَ فيه جيِّداً، وما لا يتم الواجبُ إلَّا به فهو واجبٌ، فالدعوةُ إلى الله لا تكونُ ولا تتمُّ إلَّا بالعلمِ أولاً، فكما أنَّ الدعوةَ واجبةٌ فكذلك طَلَبُ العلمِ واجبٌ.

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

(٣) أخرجه أبو داود (٨).

ولذا قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب العلم من صحيحه: باب العلم قبل القول والعمل <sup>(١)</sup>.

الثاني: حرص بني إسرائيل على حضور دروس العلم لنبي الله موسى رحمه الله، وتعلمهم منه وحفظهم لكتاب الله وسنة رسوله؛ حتى يستطيعوا أن يعملوا بهما، ويعلموهما للناس، ويدعوا إليهما.

٤- أن الإنسان إذا سُئِلَ أو العالم إذا سُئِلَ: أي الناس أعلم؟ يوكل العلم في ذلك إلى الله وحده، وذلك يتضح من هذه القصة العظيمة، حينما سُئِلَ نبي الله موسى رحمه الله عن أعلم الناس فأجاب وقال: أنا. فعتب الله عليه؛ إذ لم يفوض العلم إليه، ثم أخبره أن هناك نبياً آخر اسمه الخضر أعطيته علماً ليس عندك، ولم أوح إليك به؛ وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦].

فالإنسان مهما بلغ من العلم لا يدعي لنفسه أنه أعلم الناس، ولا يحكم على عالم بعينه أنه أعلم الناس، فخلق الله كثير، وعلم الله ليس له منتهى، والعلم هبة من الله للعبد، والله أعطى كل

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٤).

إِنْسَانٍ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْآخِرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

٥- جوازُ قولِ العالمِ لِمَنْ يُعَلِّمُهُمْ: «سلوني»؛ أي: يفتحُ لهم بابَ السؤالِ للتعليم، وذلك إذا دعت إليه الحاجةُ والضرورة، كخشية نسيانِ العلم، فيقول مثلاً: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ سَوْأَلٌ فَلْيَسْأَلْ، وَأَيْضًا إِذَا أَمِنَ الْعَالِمُ الْعُجْبَ عَلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا يَسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ لِتَلَامِيذِهِ: «سلوني»، وَهَذَا مَأْخُودٌ أَصْلًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ حَيْثُ كَانَ يَفْتَحُ بَابَ السَّوْأَلِ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ دِينَهُ، أَوْ يَسْتَفْصِلَ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِ.

٦- جوازُ البكاءِ والتأثرِ بالموعظةِ في المجامعِ العامةِ في أثناءِ الدرسِ أو الخطبةِ، سواءً مِنَ الْعَالِمِ، أَوْ الْمَتَعَلِّمِ؛ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ رِيَاءٌ وَلَا عُجْبٌ، وَهَذَا يَتَضَحُّ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ حِينَمَا وَعَظَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَوْمَهُ فَتَأَثَّرُوا حَتَّى بَكَوْا، وَهَذَا أَيْضًا ثَابِتٌ عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، كَمَا وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه حِينَمَا قَالَ:

وعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مَوْدِعٌ فَأَوْصَانَا... (١).

٧- إذا أثر الواعظُ في الجالسين فخشعوا وبكوا فينبغي عليه أن يخفّفَ لئلا يملّوا، وذلك كما فعلَ نبيُّ الله موسى ﷺ في هذه القصة.

٨- الحرصُ على طلبِ العلم، والرحلةُ إليه، والإصرارُ عليه، وطلبُ الزيادة منه، بتلقّيه على أيدي العلماءِ الربانيينِ والفقهاءِ والعالمين، وهذا يتضحُ من حرصِ نبيِّ الله موسى ﷺ عندما سمِعَ عن نبي الله الخضرِ، وأنَّ عنده علماً لم يعلمه موسى ﷺ، قال: ﴿لَا أَبْرِحُ حَوْقَ أَنْبُلٍ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا﴾ (١٠).

فأصلُ العلمِ التلقّي من أفواه المشايخ، ومن فوائدِ تلقّي العلمِ عن العلماءِ: أنَّ الطالبَ يتعلّمُ السماتَ الصالحة من شيخه، ويفتحُ أبوابَ الفهمِ والعلمِ، ويضمُّ علمَ الشيوخِ إلى علمه، فما حصلوه هم في سنين، نتلقاه نحن منهم في أيامٍ ودروسٍ، فينضمُّ عمرهم وخبرتهم إلى عمرنا وخبرتنا.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢).

٩- وجوبُ التواضعِ في طلبِ العلمِ؛ لأنَّه لا يتعلَّمُ العلمَ مستكبراً ولا مستحي، فهذا نبيُّ الله موسى يطلبُ العلمَ مع جلالتهِ قدره، وعلوِّ منزلتهِ، وعظيمِ علمه، وهو الذي قال اللهُ فيه: ﴿وَأَصْطَنَعْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ [طه:٤١]، وقال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾ [طه:٣٩]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَأَلَمِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأعراف:١٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء:١٦٤].

ومع كلِّ هذا لم يستكبر عن طلبِ العلمِ من نبيِّ الله الخضرِ ﷺ، ولم يقل: أنا نبيُّ رسولٍ ومن أولي العزمِ من الرسل، وعندى علمٌ كثير. وإنما ذهب للخضرِ بإصرارِ طالباً للعلمِ والفهمِ والحكمة، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

فهل تواضعُ موسى ﷺ وذهابُهُ للخضرِ انتقص من قدره شيئاً؟ لا؛ بل إنه زاده علماً وأجرًا، وما ازداد بذلك إلا رفعةً وقدرًا، ولذلك قال البخاريُّ ﷺ: لن تكون طالباً للعلمِ إلا إذا تعلَّمت ممَّن

(١) أخرجه أحمد (١١٧٢٤).

هو فوقك، وممّن هو مثلك، وممّن هو دونك، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها.

١٠- اتخذ الرفيق الصالح في السفر، كما فعل نبي الله موسى ﷺ؛ حيث اتخذ غلامه الصالح يوشع بن نون الذي صار نبياً بعد موسى ﷺ رفيقاً وصاحباً وخادماً في هذه الرحلة الشاقة المباركة، وهذا هو الذي فعله نبينا محمد ﷺ حينما أراد أن يهاجر إلى المدينة، فقد اختار الصديق أبا بكر الصاحب الصالح المخلص الصابر الوفي، وقد قال النبي ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقياً»<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»<sup>(٢)</sup>.

١١- وجوب الأخذ بالأسباب، وحمل الزاد في السفر وغيره، وهذا لا يتنافى مع التوكل على الله تعالى، فحينما عزم موسى ﷺ على هذه الرحلة في طلب العلم، استأجر سفينة، واتخذ صاحباً رفيقاً صالحاً، وخادماً ومعيناً، وأخذ الزاد اللازم من المطعم

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨).

والمشرب والملبس ونحو ذلك؛ لأنَّ الأخذَ بالأسبابِ من التوكُّلِ على الله تعالى.

١٢- استحبابُ ملازمةِ أهلِ العلمِ والصلاحِ ومصاحبَتِهِمْ، كما لَازَمَ يوشَعَ بنُ نونِ نبيِّ الله موسى ﷺ؛ ليتعلَّمَ منه العلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ، وكما لَازَمَ موسى الخَضِرَ خلالَ هذه القِصَّةِ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «المرءُ على دينِ خَليلِهِ»، وقال ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»<sup>(١)</sup>.

١٣- المتوجُّهُ إلى ربِّه يُعانُ من الله تعالى، ويُهَيِّئُ اللهُ له أسبابَ الفلاحِ، فموسى ﷺ قصَدَ اللهُ بطلبِهِ للعلمِ على يدِ نبيِّ الله الخَضِرِ، فأعانَهُ اللهُ، ويسَّرَ له الأسبابَ، وجمَعَهُ بالعالمِ، وعَلَّمَهُ من فضلِهِ، وردَّهُ سالمًا فائزًا بأجرٍ وغنيمَةٍ، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

الأداء، والنائح الذي يُريد العَفافَ»<sup>(١)</sup>، وطالب العلم المخلص مجاهدًا في سبيل الله ومُعانٍ بعون الله.

١٤- جواز استخدام الحرِّ في خدمة المسلم لأخيه المسلم، وإعانتِه على أمورِه الدنيويَّةِ والدنيويَّةِ، وهذا من أعظم القُرْبَاتِ؛ لقول النبي ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»<sup>(٢)</sup>، فيوشعُ بنُ نونٍ كان حرًّا ولم يكن عبدًا، وكان رفيقًا وخادمًا لنبيِّ الله موسى ﷺ، كما كان أبو بكر الصِّديقُ مع النبيِّ ﷺ في هجرته وشؤنه كلها، وكما كان أنسُ بنُ مالكٍ يخدمُ النبيَّ ﷺ؛ إذ وهبته أمه لرسولِ الله ﷺ ليعلمه.

١٥- جواز إطلاقِ «الفتى» على التابع، وطواعية الخادم لمخدومه؛ لقولِ الله تعالى على لسانِ موسى: ﴿قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾<sup>(١٣)</sup>.

١٦- جواز المُجادلةِ في العلمِ إذا كان بغيرِ تعنُّتٍ، والرجوع إلى أهله عند التنازع، كما جرى بين ابن عباسٍ والحرِّ بنِ قيسٍ؛ حيث

(١) أخرجه الترمذي (١٦٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

تمارى الاثنان في موسى، حتى سألا أَبِي بَن كعب، فحدثهم بالحديث، وهذه المجادلةُ إذا كان الغرضُ منها الوصولُ لمعرفة الحق فهي أمرٌ محمودٌ؛ لقولِ الله تعالى: ﴿وَجِدْلُهُمْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

أما إذا كانت لمجردِ الجدلِ والانتصارِ للنفس فهذا أمرٌ مذمومٌ؛ لقول النبي ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِيَّتِي فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»<sup>(١)</sup>؛ أي: أنا ضامنٌ بيتًا في ناحية الجنة لمن ترك الجدلَ الذي لا فائدةَ منه؛ لأنه تضييعٌ للأعمار، ويورثُ الضغائن.

١٧- خضوعُ الكبيرِ وتواضعُهُ لِمَنْ يتعلَّمُ منه، فنبى الله موسى ﷺ كبيرَ القدرِ والشأنِ والعلمِ، وهو أفضلُ من الخضرِ بإطلاقٍ، ومع ذلك هو في هذه القصةِ طالبُ علمٍ، والخضرُ هو شيخُهُ وعنده من العلمِ ما ليس عند موسى، كما أن موسى ﷺ عنده من العلمِ ما ليس عند الخضرِ؛ حيث قال له الخضرُ: «إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ».

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠).

وَضَرَبَ لَنَا نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ أَعْظَمَ الْمَثَلِ فِي الْخُضُوعِ  
وَالْتَوَاضُعِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ لِمُعَلِّمِهِ؛ حَيْثُ قَالَ لَهُ: ﴿هَلْ  
أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا﴾ (٦١)، وَقَالَ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (٦١).

فهذا قَمَّةُ الْأَدَبِ وَالتَّوَاضُعِ وَالإِخْلَاصِ وَالهَمَّةِ الْعَالِيَةِ فِي نَوَالِ  
رِضَا اللَّهِ تَعَالَى.

١٨ - كَثِيرًا مَا يَأْخُذُ اللَّهُ مِنَ الْعَبْدِ شَيْئًا، ثُمَّ يَعْوِضُهُ خَيْرًا مِنْهُ، فَقَدْ  
أَخَذَ اللَّهُ الْغَلَامَ لِيُبَدِّلَ وَالدِّيَةَ خَيْرًا مِنْهُ: ﴿فَارْزُدْنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رُؤْمَهُمَا خَيْرًا مِنْهُ  
زَكْوَةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ (٨١).

١٩ - أَنَّ الْمُسْلِمَ يَسْخُرُ كُلَّ أَسْبَابِ الدُّنْيَا لِبَطَاةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ،  
فَالْمُسْلِمُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَنَامُ وَيَلْبَسُ تَقْوِيًّا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَيَعْمَلُ  
وَيَتَكَسَّبُ الْمَالَ، وَيَطْلُبُ الْعِلْمَ، وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيُعَلِّمُهُ، وَيَصْبِرُ فِي  
سَبِيلِ ذَلِكَ تَعَبُّدًا وَطَاعَةً لِلَّهِ، وَهَذَا كُلُّهُ وَاضِحٌ مِنْ رِحْلَةِ نَبِيِّ اللَّهِ  
مُوسَى ﷺ، فَمُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا  
نَصَبًا﴾ (٦٢).

ولمَّا ذَهَبَ معَاذُ بنِ جَبَلٍ ﷺ إلى اليَمَنِ دَاعِيًا إلى الله، ونزل على أبي موسى الأشعريّ ﷺ وسأله أبو موسى قائلاً: كيف حالك وقيام الليل؟ فقال معاذ: أنا على ما أنا عليه والحمد لله، وأحتسبُ في نَوْمَتِي ما أحتسبُ في قَوْمَتِي؛ أي: كما أنني أحتسبُ قيام الليل عند الله، فكذلك أحتسبُ نومي عند الله، فأنام تقريباً إليه؛ ليكون ذلك عوناً لي على ذكره وشكره وحسن عبادته.

ولذلك عرّف العلماء العبادة بأنها: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يَرْضِي اللهُ من الأقوالِ والأفعالِ والنوايا الظاهرةِ والباطنةِ. فكلُّ عملٍ مشروعٍ ومباحٍ يراذُ به وجه الله هو عبادةٌ لله، يُرَجَى ثوابها من الله.

٢٠- جوازُ جَرِيانِ النَّسيانِ على الأنبياءِ، وذلك لا يُخِلُّ بعصمتِهِمْ؛ بل فيه تشريعٌ لأُمَّهَم، فالنبيُّ محمدٌ ﷺ أجرى اللهُ عليه النَّسيانَ في صلاةِ الظهرِ، وصَلَّاهَا خمسًا، فلمَّا أخبروه قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي»<sup>(١)</sup>، ثم سجدَ للسهوِ، فشرعَ اللهُ لنا سجودَ السهوِ بهذا النَّسيانِ، ولما نسيَ وصَلَّى

(١) أخرجه البخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢).

العصرَ ركعتين وسلّم، وقال له الصحابة: أَقْصِرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ؟ فقام وأتمَّ العصرَ أربعاً بصلاةِ ركعتينِ أخريينِ، ثم سجد للسهوِ بعد التسليم<sup>(١)</sup>.

فكان نسيان النبي ﷺ في ذلك رحمةً للأمة وتعليمًا وبيانًا لهم إذا نسوا، كيف يعالجون هذا النسيان بالسهو في الصلاة.

وهذا نبيُّ الله سليمان ﷺ حينما نوى نيّةً صالحةً أن يطوفَ على مائةٍ من نسائه لتُنَجِّبَ كُلَّ واحدةٍ منهنَّ فارسًا يجاهدُ في سبيلِ الله<sup>(٢)</sup>؛ ولكنه نسي أن يقول: إن شاء الله، فولدت إحداهنَّ نصفَ إنسان؛ أي: إنسانًا ناقصَ الخلقه، فهذا تعليمٌ للأمة أن تقدّم المشيئة في كل شيء؛ حتى تنالَ توفيقَ الله في العملِ الصالحِ والنيّةِ الصالحة.

(١) أخرجه البخاري (٧١٤، ١٢٢٨)، ومسلم (٥٧٣).

(٢) أخرج البخاري (٣٤٢٤)، ومسلم (١٦٥٤)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيُّ اللَّهِ: لَا طُوفَانَ اللَّيْلَةِ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ - أَوْ الْمَلِكُ - : قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَتَسِي، فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةً مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشَقِّ غُلَامٍ»، فقال رسول الله ﷺ: «وَلَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَمْ يَحْتِثْ، وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجَتِهِ».

ونبيُّ الله موسى ﷺ في هذه القصةِ العظيمة قال اللهُ عنه وعن فتاه: ﴿نَسِيَا حَوْتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (١١) ، فهذا النسيانُ تعلَّمنا منه أنَّ الإنسانَ ما دام ملتزمًا بما أمر اللهُ فلن يجدَ التعبَ ولا النَّصبَ، وإذا جاوزَ حدَّ اللهُ فسوف يجدُ التعبَ والنَّصبَ، وهذا ما حصلَ لموسى ﷺ، لم يجدَ مسًا من النَّصبِ والتعبِ طوالَ الرحلةِ إلا بعدَ أن جاوزَ الحدَّ الذي حدَّه اللهُ لهما، وهذا من عظيمِ الدروسِ والعِبَرِ.

٢١- السعادةُ والراحةُ والأمنُ والأمانُ والطمأنينة لا تكونُ إلا في اتِّباعِ أوامرِ الله تعالى، والتعاسةُ والتعبُ والخوفُ والقلقُ والضنكُ والضيُّقُ يكونُ في معصيةِ الله تعالى، وتعديِّ حدودِهِ، فقد قال النبيُّ ﷺ في هذه القصةِ: «ولم يجدِ موسى مسًا من النَّصبِ حتى جاوزَ المكانَ الذي أمرَ به».

وقال اللهُ تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٤﴾

٢٢- أن النسيان سببه الشيطان غالباً؛ لقول الله تعالى عن الفتى:

﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾.

٢٣- أن العلم مئة من الله وحده، يؤتيها من يشاء من عباده،

وهذا يتضح من قول الخضر لموسى ﷺ: «إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ».

ولذلك قال الله لنبيه محمد: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]،

وقال يعقوب ليوسف ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آئَالِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقْ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦].

٢٤- الإنسان لا يطلب من العلم إلا ما فيه الرشد، فالعلوم

ثلاثة: علم هو نفع محض؛ وهو علم الشريعة (الكتاب والسنة)،

وعلم هو ضرر محض، وهو علم السحر؛ لقول الله تعالى عن

السحر والساحرين: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ

أَشْرَبَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وعلم بين النفع والضرر، كعلوم الدنيا من

الطبِّ والهندسةِ والكيمياءِ وغير ذلك، ولذلك قال موسى للخضرِ ﷺ: ﴿هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (٦٦).

وكان النبي ﷺ يدعو ربَّه قائلاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا» (١). وكان ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ» (٢).

٢٥- وجوبُ الصبرِ على طلبِ العلمِ وتعليمه، والصبرِ على جفاءِ الشيخِ الذي يَعْلَمُ تلاميذه، فطلبُ العلمِ لا بدَّ له من رحلةٍ طويلةٍ، ونفسٍ طويلةٍ، ومشقةٍ وجهدٍ، وحفظٍ وفهمٍ، وقد يكونُ في طبعِ الشيخِ حِدَّةٌ، أو يصطنعُ هو حِدَّةً مع تلاميذه ليستنهضَ عزائمهم وهممهم، فلا بدَّ للطالبِ أن يصبرَ ويتعلَّم، فالخضرُ قال لموسى ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) وَكَيْفَ نَصِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ. خُبْرًا﴾ (٦٨)، واشترط عليه: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٧٠).

(١) أخرجه ابن ماجه (٩٢٥)، وأحمد (٢٦٦٠٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٢).

حتى قال النبي محمد ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ موسى لَوَدِدْنَا لو صَبْرَهُ؛ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا من أَمْرِهِمَا»،؛ لأنَّ عَدَمَ الصَّبْرِ يَضِيعُ فَوَائِدَ كَثِيرَةً، وَعِلْمًا غَزِيرًا.

٢٦- تقديم المشيئة في الأمور كلها سبب التوفيق والنجاح والحصول على عناية الله وعونه لعبده، ولذلك قال موسى ﷺ للخضر: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ٦١.

ولمَّا نَسِيَ النبي محمد ﷺ أن يستثني في الجواب على السؤالات الموجهة إليه من اليهود والمشركين، تأخر عنه الجواب؛ حتى قال الله له: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٌ إِنْى فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ١٣ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ ١٤ [الكهف: ٢٣-٢٤] (١)؛ أي: إذا نسيت أن تقدم المشيئة، فاذكر الله واستثن عند ذكرك لذلك.

ولمَّا نَسِيَ سليمان ﷺ أن يستثني في حديث الولد للجهاد ولدت إحداهن نصف إنسان، ولم يُوفَّق لمراده.

(١) أخرجها ابن هشام في السيرة (١/٣١١-٣١٢)، وابن جرير في التفسير (١٥/١٩١) عن ابن إسحاق.

٢٧- وجوب التأدب مع أهل العلم، فقد قال موسى للخضر عليه السلام: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۖ﴾، وقد أدب الله الصحابة الكرام مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝﴾ [الحجرات: ٢].

والعلماء هم ورثة الأنبياء، فيجب التأدب معهم، وعدم رفع الصوت عليهم، ولا التقدم عليهم، فهم أهل العلم والفتوى.

٢٨- ومن الأدب ألا تسأل العالم حتى يفرغ من درسه، أو كلامه، فقد قال الخضر لموسى عليه السلام: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ﴾، فنستقي من العالم علمه أولاً، ولا نقطع تسلسل أفكاره، ولا نحرم أنفسنا ذلك، فلعل في كلامه الآتي جواباً لما تفكر في السؤال عنه.

٢٩- السلام قبل الكلام، وهذا من الأدب النبوي؛ أن نبداً بالسلام قبل الكلام، وهذا ظاهر في هذه القصة المباركة؛ حيث إن موسى عليه السلام عندما دخل على الخضر بدأه بالسلام قبل أن يكلمه في

شيء، فقال: السلام عليكم، قال: وأنتى بأرضك السلام! قال: أنا موسى، فسلم قبل أن يُعرفه نفسه.

٣٠- جواز رد السلام بمثله؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء: ٨٦)، ولهذا ردَّ الخضرُ على موسى ﷺ بمثل ما بدأ به، وقال: «وعليكم السلام»، والزيادة بالرحمة والبركة أعظم أجراً، كما صحَّ عن النبي ﷺ، فلكل واحدة عشر حسنات<sup>(١)</sup>.

٣١- الخضر لا يعلم من الغيب شيئاً إلا ما أعلمه الله به، وأوحاه إليه، وهكذا جميع الأنبياء والمرسلين؛ لقول الله تعالى عن نفسه: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (آل عمران: ٦٤) إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾ (الجن: ٢٦-٢٧).

فالخضر حينما قدم عليه موسى ﷺ لم يعرفه، ولو كان يعلم الغيب لعرفه من أول دخوله عليه، وإنما لما سلم عليه موسى، قال له الخضر: من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم.

(١) أخرجه أبو داود (٥١٩٥)، والترمذي (٢٦٨٩).

ولو كان الغيب يعلمه الأنبياء لعلمه سيدهم وقائدهم وإمامهم محمد ﷺ، وهو الذي قال الله له: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وحين مدحته الجارية وقالت: وفينا نبي يعلم ما في غد. قال لها: «ارْجِعِي إِلَى مَا كُنْتَ تَقُولِينَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

٣٢- لا يُسْتَغْنَى بِعَالِمٍ عَنِ عَالِمٍ، وَلَا بِكِتَابٍ عَنِ كِتَابٍ مِنْ كِتَابِ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَكُلُّ عَالِمٍ مَنْحَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْآخِرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وهذا واضح من قول الخضر لموسى ﷺ: «إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ».

٣٣- جواز المشي على ساحل البحر والجلوس عليه إذا كان خاليًا من العراة والمعاصي والفتن والنساء، وكشف العورات، فقد مشى موسى والخضر ﷺ على ساحل البحر، ولذلك فذهب

(١) أخرجه البخاري (٤٦٩٧).

الناس إلى المصايف يُباح إذا لم يكن فيه عُرِّي، ولا كشفٌ للعورات، ولا فسقٌ، ولا مُجونٌ، وما عداه فحرامٌ.

٣٤- إنزال الناس منازلهم، وإكرام أهل العلم والفضل والصلاح، فقد عرف أهل السفينة نبي الله الخضر، فأكرموه وأكرموا ضيفه موسى ﷺ، وحملوهما بغير أجرٍ، فيجب معرفة قدر العلماء من السنة؛ لقول النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ أحمد: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا»<sup>(٢)</sup>.

٣٥- استحباب قبول الهدية، فأصحاب السفينة أهدوا موسى والخضر ﷺ أجره السفينة، فلم يأخذوها منهما، فقبلا منهما ذلك.

٣٦- علم الله تعالى لا يدخله النقص أبداً، ولفظة النقص الواردة في الحديث ليست على ظاهرها، وإنما هي بمعنى الأخذ، فقوله: «ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص

(١) أخرجه الترمذي (١٩١٩).

(٢) أخرجه أحمد (٦٧٣٣).

العصفورُ من هذا البحرِ؛ أي: ما أخذ؛ لأنَّ الخضرَ أراد الاستدلالَ بذلك على أنَّ علمَ الله لا ينقُصُ.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

٣٧- وجوب النظر في المصالح عند تعارض الأمور، فإذا تعارضت مفسدتان دُفع أعظمهما بارتكاب أخفهما، كما فعل الخضر ﷺ بحرق السفينة لدفع غضبها وذهاب جملتها، فمفسدة حرق لوح منها أهون من ضياعها من المساكين، وخسرانهم لها، وقتل الغلام ليدخل الجنة وينجو من الكفر والفسوق والعصيان ودخول النار أهون من كفره وخلوده في النار.

ولذلك كانت القاعدةُ الفقهيَّةُ: «درءُ المفسادِ مقدَّمٌ على جلبِ المصالحِ»، والقاعدةُ: «إذا تعارضتْ مفسدتانِ يرتكبُ أخفهما».

٣٨- خوفُ الأنبياءِ على الناسِ قبلَ أنفسهم، ويظهرُ ذلك من قولِ موسى للخضرِ ﷺ: ﴿لَمَّا حَرَقَ السَّفِينَةَ: ﴿أَخْرَقْنَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾﴾، ولم يقل: لنُغْرِقنا.

٣٩- قبول العذر من المعتذر إذا كان له مسوغٌ، وإقالة ذوي الهيئات عثرتهم؛ إلا الحدود، فقد قبل الخضر عذر موسى مرتين، وقد قال النبي ﷺ: «أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثْرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ»<sup>(١)</sup>.

٤٠- الناسي معفو عنه، والنسيان يرفع الإثم؛ وذلك لقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والله ﷻ قال: قد فعلت<sup>(٢)</sup>.

ولقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

ولذلك قال الفتى لموسى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾<sup>(٤)</sup>، ولم يعتب عليه موسى لنسيانه، وقال موسى معتذراً للخضر: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾<sup>(٥)</sup>، فقبل الخضر عذره، وانطلق معه ومضى.

٤١- الأصل في أنفس الغلمان أنها زكية مسلمة على الفطرة؛ لقول النبي ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٧٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٣).

وهنا قال موسى للخضر عليه السلام: ﴿أَفَنَتَّ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٦).

وأما سبُّ قتل الخضر للغلام فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا»، فلو عاش حتى يبلغ الحلم لكان من الكافرين.

٤٢- أن أطفال المسلمين الذين يموتون صغارًا قبل البلوغ في الجنة قولًا واحدًا؛ لما صحَّ من الأدلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما أطفال المشركين فإنهم يمتحنون ويختبرون في القيامة من جملة مَنْ يُخْتَبَرُ ويقال لهم: «ادخلوا النار» (٢)، فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، وكان من خدم أهل الجنة، ومن عصى أمر الله كان تبعًا لأبائه في النار.

٤٣- أن القتل بغير حقِّ حرام، وهو من أكبر الكبائر، وأعظم العظائم، فلا يحلُّ القتل إلا لسبب شرعي بينه الله في الكتاب أو السنة، كردة بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو نفس بنفس، أو دفع

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٩)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣٠١).

صائل، ونحو ذلك مما ورد النص عليه، ولذلك أنكر موسى على الخضر ﷺ قتل الغلام، وقال: ﴿أَفَلَتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٤).

٤٤- وجوب إنكار المنكر والأمر بالمعروف، كل حسب استطاعته؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (١)، ولذلك أنكر نبي الله موسى على نبي الله الخضر خرقه السفينة وقتله الغلام؛ لأنهما منكران في الظاهر.

٤٥- موسى ﷺ لا يعلم من الغيب شيئاً إلا بما يوحيه الله إليه، أو إلى غيره من الأنبياء، فموسى لم يكن يعلم سبب خرق الخضر للسفينة، ولا سبب قتله للغلام، إلا بعد أن بين الله الحكمة من ذلك في وحيه للخضر ﷺ.

٤٦- جواز أن يشترط الإنسان على نفسه، ووجوب الوفاء، وترك الاشتراط أفضل، فموسى اشترط على نفسه وقال: ﴿إِنْ سَأَلْتِكُمْ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْنِجْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧٦)، وقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

سَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١١﴾، حينما قال له الخضر: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحَدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ﴿٧٠﴾.

ولو أن موسى ﷺ لم يشترط لكان أفضل؛ لأنه بسبب اشتراطه حرّمنا فوائد كثيرة، ولذلك قال النبي ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرْنَا حَتَّى يُقَصِّرَ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا»، ولكن قَدَّرَ اللهُ وما شاء فعَل.

٤٧- جواز اشتراط الشيخ على تلميذه؛ حيث اشتراط الخضر على موسى ﷺ فقال: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحَدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ﴿٧٠﴾.

٤٨- جواز السؤالِ وطلبِ الضيافةِ للمطعم والشرب عند الحاجة، وهذا واضح من سؤال الخضر وموسى الضيافة من أهل القرية، فأبوا أن يضيفوهما.

٤٩- قيام العذرِ بالمرّة الأولى، وقيام الحُجّةِ بالثانية، وعدم قبول العذرِ بعد الثالثة، فموسى أخطأ في الأولى، فاعتذر فقبل الخضرُ عذره، وفي الثانية قبلَ عذره، وفي الثالثة قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾.

٥٠- جوازُ إصلاحِ الشيء الذي في بقائه على أصله نصرَةٌ، ولو بغير إذن صاحبه، وذلك كما فعل الخضرُ لما رأى الجدارَ سيهدمُ، ولو هُدمَ لظَهَرَ الكنزُ الذي تحته، ولاستولى عليه اللئامُ، وحرَموه الأيتامَ الصغارَ، فقام بهدمه وإصلاحه وإقامته؛ ليحفظَ أموالَ اليتامى، حتى إذا بلغوا رُشدَهم هدموا هذا الجدارَ فوجدوا كنزَهم وأموالَهم، فانتفعوا بها.

٥١- جوازُ أخذِ الأجرِ وطلبِ الأجرةِ على إصلاحِ ما فيه ضررٌ وما سيفسُدُ لو تُركَ على حاله، وهذا ظاهرٌ من قولِ موسى للخضرِ ﷺ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿٧٧﴾.

٥٢- جوازُ أن يكونَ للإنسانِ مالٌ وهو في الوقتِ نفسه مسكينٌ، ويستحقُّ أن يُعطى من الزكاةِ، وهذا بينٌ واضحٌ من قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾، فهؤلاءُ عندهم سفينةٌ، ومع ذلك هم مساكينٌ، كما وصفهم اللهُ في كتابه.

والمسكينُ من المستحقِّينَ للزكاةِ، وهو الذي عنده مالٌ؛ لكن لا يكادُ يكفيه وأهله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَابِّنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

٥٣- مَنْ تَوَلَّى الْمُلْكَ وَالْإِمَارَةَ وَالْوَلَايَةَ يَقَعُ غَالِبًا فِي مِظَالِمِ الْعِبَادِ وَأَكَلَ الْحَرَامِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٨) ، وَلِذَلِكَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ طَلْبِ الْإِمَارَةِ؛ لَكِنْ إِذَا فُرِضَتْ عَلَى الْإِنْسَانِ بِأَنْ اخْتَبِرَ لَهَا فَلْيَتَقَبَّلْهَا، وَسَيُعَانُ عَلَيْهَا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ: «لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا» (١).

وَلِذَلِكَ لَمَّا عَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فِي مَرَضِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ عَامِرٍ: أَلَا تَدْعُو لِي! فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوَرٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» (٢).

فَعَاتَبَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ عَامِرٍ وَلَمْ يَدْعُ لَهُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ لَهُ الْحَدِيثَ لِيَقُولَ لَهُ: إِنَّكَ قَبِلْتَ الْإِمَارَةَ، وَمَنْ تَوَلَّى الْإِمَارَاتِ يَقَعُ غَالِبًا فِي الْمِظَالِمِ وَأَكَلَ الْحَرَامِ، لِذَا أَبِي أَنْ يَدْعُوَ لَهُ تَأْدِيبًا لَهُ.

(١) أخرجه البخاري (٦٦٢٢، ٦٧٢٢)، ومسلم (١٦٥٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤).

٥٤ - حسن الأدب مع الله تعالى، وألا يُضاف إليه ما يُستهجن لفظه، وإن كان كل شيء بتقديره سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ويتضح ذلك من قول الخضر ﷺ عن السفينة: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، فنسب العيب لنفسه، مع أنه أمر الله؛ لكنّه الأدب مع الله تعالى.

وحينما ذكر الجدار قال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزُهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

ومثله قول نبي الله إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، فنسب المرض لنفسه، والشفاء لربه تأدباً، مع أن المرض والشفاء بأمر الله وحده، وكان النبي محمد ﷺ يشفي على ربه فيقول: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»<sup>(١)</sup>؛ أي: أن قضاء الله ﷻ كله خير مطلق، لا ينسب إليه شر، وإنما الشر بالنسبة للمخلوق، أما بالنسبة لله وأمره وفعله فهو الخير المطلق.

٥٥ - حرص الأنبياء وأتباع الأنبياء على إيمان الناس، وتوحيدهم، وثباتهم على الإسلام، وهذا واضح من قول نبي الله

(١) أخرجه مسلم (٧٧١).

الخضر لنبِيِّ الله موسى ﷺ في سبب قتلِ الغلام: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغَيْنَا وَكُفَرْنَا﴾ (٨)، فحتى لا يكفر الوالدان بسبب فتنتهما بولدهما، وحتى يثبتا على الإيمان، قضى الله موتَ الولد؛ حفاظًا على دينِ الوالدين.

٥٦- قضاءُ الله كُلَّهُ خيرٌ، حتى وإن كان في ظاهره شرًّا بالنسبة للعبد، وهذا يتضح من قولِ رسولِ الله ﷺ: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»، فأفعالُ الله وأقداره كلها خيرٌ، ومن قوله ﷺ في دعاءِ القنوت: «وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ»<sup>(١)</sup>، هو شرُّ نسبيٍّ بالنسبة للعبد فقط، أمَّا بالنسبة لله فهو الخيرُ كله.

وهذا المعنى بين فيما حدث في هذه القصة العظيمة، فالخضرُ ﷺ خرقَ السفينةَ لقومٍ كرامٍ حملوه وضيّفوه بغير أجرٍ، فبدلاً من أن يشكّرهم الخضرُ على هذا الإكرامِ خرقَ لهم السفينةَ، وعابها لهم، فهذا تصرفٌ في ظاهره شرٌّ، بل وكفرانٌ للنعمةِ ونكرانٌ للجميلِ، وهو من أمرِ الله وتقديره؛ لكن لما بين الله العلةَ لموسى والخضرِ بوحىٍ منه ﷺ، ظهرت الحكمةُ الإلهيةُ العظيمةُ من هذا

(١) أخرجه ابن ماجه (١١٧٨).

التقدير الذي كان في ظاهره شرًّا، وهو يحمل الخير المطلق بحفظ الله للسفينة على أصحابها من بطش الملك الظالم الذي يأخذ كل سفينة غصبًا، وكما قيل: لو اطلعتُم الغيب لاخترتمُ الواقع.

وكذلك يظهر هذا المعنى من قصة قتل الغلام، فهذا مصاب أليم، وفي ظاهره شرٌّ لكل من له صلة بذلك وبلاءً شديد، ولهذا أنكر موسى ﷺ هذا القتل، ولما بين الله الحكمة ظهر لنا أن الله تعالى لا يقضي لعباده إلا ما فيه صلاحهم وخيرهم في الدنيا والآخرة.

وكذا في قصة إقامة جدار اليتامى، أراد الله به أن يحفظ على اليتامى أموالهم ببركة صلاح أبيهم من القوم اللئام الذين لو اطلعوا على هذا الكنز وهذا المال لأخذوه، وأكلوا أموال اليتامى ظلماً.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، فكل أحكام الله الشرعية والقدرية حسنة، وكلها خير مطلق، فالعبد قد يبتلى بالفقر أو بالغنى أو بالمرض، أو يفقد الأحبة أو غير ذلك من ألوان الابتلاء، وهي في ظاهرها ألم وهم وحزن؛ إلا أنها تحمل الخير كله، قال النبي ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ

مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذَى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»<sup>(١)</sup>.

فَالهَمُّ والغَمُّ والحُزْنُ والأَذَى والتعبُ والمرضُ كُلُّهَا أقدَارٌ مؤلِّمةٌ للإنسان؛ لكن يكفي أَنَّهَا كفارةٌ للسيِّئاتِ، ورفعةٌ للدَّرَجَاتِ، ونجاةٌ من عذابِ اللَّهِ في الآخرةِ، ولذلك قال قتادةٌ عن الغلامِ الذي قتله الخضرُ: قد فرِحَ به أبواه حين وُلِدَ، وحزنا عليه حين قُتِلَ، ولو بقي لكان فيه هلاكُهُما، فليُرَضَّ امرؤٌ بقضاءِ اللَّهِ، فإنَّ قضاءَ اللَّهِ للمؤمنِ فيما يكرههُ خيرٌ له من قضائه فيما يحبُّ.

قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [النساء: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٥٧- جوازُ الحزنِ على فراقِ الأحبةِ، خاصَّةً فقدَ الأبناءِ، وذلك يكونُ في حدودِ ما أقرَّ الشرعُ، فقد بكى النبي ﷺ عند وفاةِ ولده

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٢).

وقال: «إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثم قال: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»<sup>(١)</sup>.

وهذا يتضح من هذه القصة بحزن الوالدين على موت ولدهما، وهذا الحزن من الرحمة التي أودعها الله في قلوب عباده، كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

٥٨- مَنْ صَبَرَ وَاسْتَرَجَعَ وَاحْتَسَبَ فِي الْمَصَائِبِ وَفَقَدَ الْأَحَبَّةَ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِمَّا فَقَدَ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾» [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ أَجْرَنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»<sup>(٢)</sup>.

وهذا ظاهر من عاقبة صبر الوالدين على موت ولدهما الذي قتله الخضر ﷺ؛ حيث قال: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾<sup>(٨)</sup> فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا<sup>(٨١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥).

(٢) أخرجه مسلم (٩١٨).

٥٩- أحياناً يكون الولد سبباً في شقاء والديه؛ لقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥]؛

أي: اختبارٌ وابتلاءٌ، ولقول النبي ﷺ: «الولدُ مَجْنَبَةٌ مَبْخَلَةٌ مَعْرُزَةٌ»<sup>(١)</sup>، فقد يحملُ والديه على الجبنِ والبخلِ والحزنِ.

وهذا الغلامُ الذي قتله نبيُّ الله الخضرُ ﷺ لو عاش لشقي والداه: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾<sup>(٢)</sup>، ولكن الله لا يقضي إلا الخيرَ، فإذا مات الولدُ فليصبرِ الوالدانِ، وليحمداً الله على تقديره، فلعلَّ الله وقى الوالدين شرَّ الولدِ.

٦٠- الترغيبُ في الرحمةِ باليتامى، والعطفُ عليهم، وكفالتهم، فقد قال النبي ﷺ: «أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةِ هكذا»<sup>(٢)</sup>، وأشار بإصبعه السبابةِ والوسطى، ولما سُئل النبي ﷺ: «إني أشكو قسوةَ قلبي». قال النبي ﷺ: «ارحمِ اليتيمَ، وامسحْ رأسَهُ، وأطعمه من طعامِكَ، يَلِنَ قَلْبُكَ، وتُدْرِكُ حاجَتَكَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح الجامع (٧١٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٠٥).

(٣) صحيح الجامع (٨٠).

وهذا واضحٌ من رحمة الخضرِ باليتامى في إقامة الجدار؛ ليحفظَ لهما كنزهما؛ رحمةً من ربك باليتامى، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذِكِّكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾.

٦١- صلاحُ الآباءِ ينتفعُ به الأبناءُ، فقد قال اللهُ تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩١﴾﴾ [النساء: ٩]، وذلك واضحٌ من خلالِ هذه القصة، فقد حفظَ اللهُ اليتامى وكثرهم وكثرَ أموالهم ببركةِ صلاحِ أبيهم، فقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾.

فالرجُلُ الصالحُ يحفظُهُ اللهُ في ذُرِّيَّتِهِ، وربَّما تشملُ بركةُ صلاحِهِ وعبادته الشفاعةَ لهم في الآخرةِ ورفعَ درجاتهم.

٦٢- يُستحبُّ البدءُ بالنفسِ في الدعاءِ قبلَ الغيرِ، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾﴾ [الحشر: ١٠٠]، وكما قال إبراهيمُ ﷺ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٤١].

وقال نوحٌ ﷺ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا  
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨]، وفي هذا  
الحديث قال النبي ﷺ بعد ذكره للقصة: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى  
مُوسَى».

٦٣- كلما سكت طالب العلم واستمع لشيخه وصبر على  
ذلك استفاد وتعلم العلم الكثير، ونال الخير الوفير، وهذا ظاهر من  
قول النبي ﷺ: «وَدِدْنَا لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبْرًا؛ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ  
خَبْرِهِمَا».

٦٤- أن الله تعالى يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه بما  
يشاء مما ينفع أو يضر، فلا مدخل للعقل في أفعاله، ولا معارضة  
لأحكامه؛ بل يجب على الخلق الرضا والتسليم، فإن إدراك  
العقول لأسرار الربوبية قاصر، فلا يتوجه على حكمه لم؟ ولا:  
كيف؟ سبحانه وتعالى! ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [٢٣]  
[الأنبياء: ٢٣]، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٥٤]  
[الأعراف: ٥٤].

فنبئني الله موسى ﷺ مع جلالته في العلم والنبوة والرسالة والحكمة لم يدرك بفهمه وعقله أسرار الربوبية إلا بعد أن أخبره الله بوحيه للخضر ﷺ، فما بالنا بمن هو دون نبي الله موسى ﷺ، فالشرع هو الحاكم على العقول، والعقل ليس حاكماً على الشرع، والعقل السليم مستسلم ومتابع للشرع الحكيم.

فالعقل مخلوق من مخلوقات الله، لا يدرك إلا ما أفهمه الله، فهو تابع للشرع، والشرع ليس تابعاً له، فقد رأينا كثيراً من أصحاب العقول انتكسوا بعقولهم، فعبدوا الأصنام، والبقر، والشمس، والقمر، والقبور، من دون الله، وشربوا الخمر، وارتكبوا المحرمات، فالعقل لا يكون صحيحاً سليماً إلا باتباعه وتسليمه لأحكام الله كتاباً وسنة.

٦٥- ما فعله الخضر ﷺ لم يكن مخالفاً لشرعة موسى ﷺ، فموسى لم يكن على علم بالأسباب التي تبيح للخضر ما فعل، فلما بينها الخضر وعلمها موسى أقره عليها.

٦٦- بطلان مبدأ الصوفية القائل: «من اعترض طرد»؛ أي: أن الشيخ الصوفي يقول ما يقول، ويفعل ما يفعل، سواء كان حقاً أم باطلاً، ولا يجوز لأحدهم أن يعترض عليه، أو يناقشه، أو يستفصل

عمّا أشكل عليه، ومن سأل معترضاً على الشيخ في شيء فهو مطرودٌ من الطريقة الصوفيّة، فلا بدّ للصوفي أن يضع عقله تحت نعله، ويسلم للشيخ الصوفي في كل ما يفعل وما يقول.

وهذه هي طريقة النصارى واليهود في عبوديتهم للأخبار والرهبان، فقد قال تعالى عنهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١]، فقال عدي بن حاتم للرسول ﷺ: ما كنا نعبدهم. فقال النبي ﷺ: «أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ»<sup>(١)</sup>.

فالذي يسلم لقوله وفعله ويطاع بإطلاقٍ ويقتدى به بإطلاقٍ هو رسول الله ﷺ، المعصوم في بلاغه عن الله، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥).

يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ [النور: ٦٣]،

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

لَا يَجِدُوا فِيْ أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

ويتضح بطلان مبدأ الصوفية من اعتراض موسى على الخضر فيما فعل بالأدب الرفيع العالي وبحق.

٦٧- الدين كله واضح جلي بين، ليس فيه ظاهر وباطن، وليس

فيه حقيقة وشريعة، وليس فيه غموض وأسرار، فقد قال النبي ﷺ:

«قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا

هَالِكٌ»<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على بطلان معتقدات الصوفية والشيعية من أن الدين

له ظاهر وله باطن، وظاهره خلاف باطنه، وهو ما يُسمونه بعلم

الشريعة؛ وهو ظاهر نصوص الكتاب والسنة، وعلم الحقيقة؛ وهو

الوحي الذي يتلقاه مشايخهم عن الله مباشرة بما يتعارض مع ظاهر

الشريعة الإسلامية.

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (١٧١٤٢).

٦٨- فضيلةُ العلم والرحلة فيه، وأنه أهمُّ الأمور، فإنَّ موسى ﷺ رحَلَ مسافةً طويلةً، ولقي النَّصَبَ في طلبه، وترك القعودَ مع بني إسرائيل لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفرَ لزيادة العلم، فتعلَّم العلمَ مقدَّم على تعليمه.

٦٩- البدايةُ بالأهمِّ فالأهمِّ، فطلبُ العلم والزيادةُ منه أهمُّ من تعليم العلم، والجمعُ بين التزوُّدِ منه وتعليمه أفضلُ وأكملُ.

٧٠- الإنسانُ لا يستغني عن الآخرين، فالناسُ بالناس ما دامت الحياةُ بهم، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف:٣٢]، فاللهُ سخرَ الناسَ بعضهم لبعضٍ، فلا غنى لهم عن بعضٍ.

وهذا ظاهرٌ من قصة موسى والخضر، فموسى احتاج إلى علم الخضر، وكلاهما احتاج لأهل السفينة، وأهل السفينة احتاجوا للخضر... إلخ.

٧١- المسافرُ لطلبِ علمٍ أو جهادٍ أو نحوه إذا اقتضت المصلحةُ الإخبارَ بمطلبه وجهته فإن ذلك أكملُ من كتمه، ففي إظهاره فوائدٌ، كالاتعدادِ له، واتخاذِ العُدَّةِ اللازمة، وإتيانِ الأمرِ على بصيرةٍ، وإظهارِ الشوقِ لهذه العبادةِ الجليلة، وذلك كما أخبرَ موسى ﷺ في هذه القصةِ وقال: ﴿لَا أَبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾ ﴿٦٠﴾.

وكما أخبرَ النبي ﷺ أصحابه في غزوةِ تبوك، وصرَّحَ بوجهته، مع أنه كان من عادته التوريةً، وذلك تبعٌ للمصلحة.

٧٢- إضافةُ الشرِّ وأسبابه إلى الشيطانِ على وجهِ التأويلِ والتزيينِ، وإن كان الكلُّ بقضاءِ الله وقدره؛ لقولِ فتى موسى: ﴿وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾.

٧٣- جوازُ إخبارِ الإنسانِ عمَّا هو من مقتضى طبيعَةِ النفسِ من نصَبٍ وجوعٍ أو عطشٍ، إذا لم يكنْ على وجهِ التسخُّطِ، وكان صدقًا؛ لقولِ نبيِّ الله موسى لفتاه: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ﴿٦١﴾.

٧٤- استحبابُ كونِ الخادمِ أو الرفيقِ في السفرِ ونحوه ذكياً  
 فَطَنًا كَيْسًا لِقِنًا؛ لِيَتِمَّ لَهُ أَمْرُهُ الَّذِي يَرِيدُهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ، كَمَا كَانَ  
 أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي خِدْمَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَقَدْ صَارَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ  
 كِبَارِ الصَّحَابَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ الْفُقَهَاءِ الْمَكْتَرِينَ  
 مِنَ الرَّوَايَةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

وكان ذلك في هذه القصة من يوشع بن نون الذي كان خادماً  
 لموسى صلى الله عليه وسلم، وصار نبياً بعده.

٧٥- استحبابُ إطعامِ الخادمِ من الطعامِ الَّذِي يَضَعُهُ لِسَيْدِهِ،  
 وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُطْعِمَهُ مَعَهُ، كَمَا فَعَلَ مُوسَى مَعَ يَوْشَعَ، وَقَالَ: ﴿إِنَّا  
 غَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ٦٢، فَالظَاهِرُ أَنَّهُمَا أَكَلَا جَمِيعًا.

٧٦- المعونةُ تنزلُ على العبدِ من الله على حسبِ التزامِهِ  
 وتمسُّكِهِ بالمأمورِ به، فموسى صلى الله عليه وسلم لم يشتكِ التعبَ إلا بعد أن  
 جاوز المأمورَ به؛ لأنَّ الظاهرَ من القصةِ أَنَّهُمْ أَوُوا إِلَى الصَّخْرَةِ  
 فَبَاتُوا عِنْدَهَا، وَفَقَدُوا الْحَوْتَ ثُمَّ مَضَى مِنَ الْغَدِ، فَتَذَكَّرَ الْفَتَى عِنْدَ  
 تَنَاوُلِ الْغَدَاءِ.

٧٧- مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ قُوَّةُ الصَّبْرِ عَلَى الْعَالَمِ وَالْعِلْمِ وَحَسَنِ الثَّبَاتِ عَلَى ذَلِكَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِتَلْقَى الْعِلْمَ، فَمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ لَا يُدْرِكُ الْعِلْمَ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ الصَّبْرَ وَلَا زَمَهُ أُدْرِكَ بِهِ كُلَّ أَمْرٍ سَعَى فِيهِ.

٧٨- السَّبَبُ الْكَبِيرُ لِحَصُولِ الصَّبْرِ هُوَ إِحَاطَةُ الْإِنْسَانِ عِلْمًا وَخَبْرَةً بِالْأَمْرِ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَالَّذِي يَسْعَى فِي أَمْرٍ لَا يَدْرِي غَايَتَهُ وَلَا فَائِدَتَهُ وَثَمَرَتَهُ لَيْسَ عِنْدَهُ سَبَبٌ لِلصَّبْرِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى ﷺ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، خَبْرًا﴾ ﴿٦٨﴾.

٧٩- وَجُوبُ التَّأْنِي وَالثَّبُوتِ وَعَدَمُ الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْحَكْمِ عَلَى الشَّيْءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَا يِرَادُ مِنْهُ.

٨٠- الْعَزْمُ عَلَى فِعْلِ الشَّيْءِ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ فِعْلِهِ، فَإِنَّ مُوسَى ﷺ قَالَ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ﴿٦١﴾، فَوَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ، وَلَمْ يَفْعَلْ.

٨١- جَوَازُ رُكُوبِ الْبَحْرِ فِي غَيْرِ الْحَالَةِ الَّتِي يَخَافُ فِيهَا.

٨٢- اسْمُ الْحَوْتِ يُطْلَقُ عَلَى السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ لَفْظُ «السَّمَكِ»، وَإِنَّمَا وَرَدَ لَفْظُ الْحَوْتِ وَالنُّونِ

واللحم الطري، وورد اسم السمك في السُّنَّةِ، في قوله ﷺ: «أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ، فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ، فَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ»<sup>(١)</sup>.

٨٣- تعلّم العالم الفاضل الكبير للعلم الذي لم يتميّز فيه ممّن مهَرَّ فيه؛ وإن كان دونه في العلم والمنزلة بدرجات كثيرة؛ وذلك لأنّ موسى أعظم وأعلم وأفضل من نبيّ الله الخضر بإطلاق، ولما علم موسى أنّ الخضر عنده علم لا يعرفه موسى، ولم يتميّز فيه رحل إليه ليتعلّمه.

٨٤- أنّ الأمور تجري أحكامها على الظاهر، وتعلّق بها الأحكام الدنيويّة في الأموال والدماء وغيرها، وهذا يتضح من إنكار موسى على الخضر ﷺ في الأشياء التي فعلها الخضر وهي خلاف العادة ومخالفة في ظاهرها للأحكام الظاهرة، فأنكرها موسى لأنّها تخالف ظاهر الأحكام الشرعية.

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٤)، وأحمد (٥٧٢٣).

٨٥- ينبغي للصاحب ألا يفارق صاحبه ويترك صحبته حتى يعتبه ويعذر منه.

٨٦- مشروعية اتخاذ دليل يدل على الطريق إذا جهله المسافر، كما اتخذ النبي ﷺ عبد الله بن أريقط دليلاً يده على الطريق في هجرته من مكة إلى المدينة، وكما جعل الله لموسى وفتاه دليلاً على طريق الخضر؛ وهو الحوت؛ فالمكان الذي تدب فيه الروح، وينزل البحر عنده فهو مكان الخضر ﷺ.

٨٧- أن النسيان من صفات الإنسان، وما سمي إنساناً إلا من النسيان، قال تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥].

٨٨- وجوب اتخاذ الزاد عند السفر، وإعداد العدة له، حتى لا يهلك المسافر لقلة الزاد والعتاد، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقد فعل موسى ﷺ ذلك، فقد اتخذ الزاد المناسب والعدة المناسبة لهذه الرحلة العظيمة المباركة.

٨٩- العبدُ المخلصُ لا يريد على علمه من الناس جزاءً ولا شكورًا، فالخضرُ ﷺ أقام الجدارَ وأصلحَه وبناه؛ مع أن القريةَ أبوا أن يضيفوه، ولم يُطعموه ولم يُطعموا ضيفه، وكان ذلك خيرًا؛ لئلا يكون لهم فضلٌ على موسى والخضرِ، ويكون لهما الفضلُ عليهم.

٩٠- عدمُ صبرِ المتعلمِ على العالمِ يجيزُ للعالمِ أن يفارقه ويكفَّ عن تعليمه؛ جزاءً له وعقوبةً على عدمِ صبره.

٩١- جوازُ إحداثِ عيبٍ في شيءٍ مملوكٍ للنفسِ أو الغيرِ إذا كان هناك مَنْ سيأخذه غضبًا وظلمًا، ثم بعد ذلك يتم إصلاحه، كما فعل الخضرُ في السفينة.

٩٢- الصبرُ على ظلمِ الحاكمِ الجائرِ، وعدمُ جوازِ الخروجِ عليه؛ لأنَّ فتنةَ الخروجِ عليه أشدُّ من الصبرِ على ظلمه، ولهذا أمر النبيُّ محمدٌ ﷺ بالصبرِ على أئمةِ الجورِ، ونهى عن الخروجِ عليهم؛ لما يترتبُ عليه من المفسادِ والفتنِ والخرابِ؛ لأنَّ الخروجَ على الحاكمِ الظالمِ يترتبُ عليه سفكُ الدماءِ، وهتكُ

الأعراض، ونَهَبُ الأموال، وضياعُ الأمن والأمان، وضياعُ هيبةِ الحاكم والمحكوم والعالم والمتعلم.

والحاكم ههنا كان ظالماً جائراً، يأكلُ أموالَ الناس بالباطل، ويأخذها غصباً، ومع ذلك فالخضرُ وموسى عليهما السلام لم يُثيرا الناسَ عليه، وإنما فعلَ الخضرُ ما في وسعِهِ من إتلافِ شيءٍ من ألواحِ السفينة للحفاظِ عليها.

٩٣- تعويضُ الله اليتامى عمّا فقدوا من آبائهم، فيجعل مَن يكفله ويحفظه من خلقه، كما حدث للغلامين اللذين قيَّض الله لهما نبيين مُرسَلين للحفاظِ على كُنزِهِما رحمةً من الله.

٩٤- الخضرُ نبيٌّ مرسلٌ، وليس مجردَ وليٍّ، فقد دلت هذه القصةُ العظيمة التي خلد الله ذكراها في القرآن والسنة على أن الخضرَ ليس مجردَ وليٍّ من أولياءِ الله الصالحين، وإنما هو نبيٌّ مرسلٌ يوحي إليه من الله تعالى، وذلك من وجوهٍ متعددة، نذكرها في مسألةٍ مستقلةٍ.

٩٥- قبولُ خبرِ الواحدِ (أو الآحادِ) في أمورِ العقيدة، فقد قبلَ ابنُ عباسٍ خبرَ أبيِّ بنِ كعبٍ وهو يحدثُه عن أخبارِ الأنبياءِ موسى والخضرِ عليهما السلام، وهو من علمِ الغيبِ الذي هو جزءٌ من العقيدة ومن الإيمانِ، كما بعثَ النبيُّ صلى الله عليه وآله الآحادَ من المسلمينَ يُبلغونَ الناسَ عقيدةَ التوحيدِ، فقد بعثَ معاذًا إلى اليمنِ، وبعثَ عليًّا إلى أهلِ خيبرِ، وغير ذلك، وبعثَ أحدهمَ إلى كسرى ملكِ الفُرسِ، وآخرَ إلى قيصرِ ملكِ الرومِ، وآخرَ إلى المُقوقِسِ حاكمِ مصرَ وغير ذلك، فمن أنكرَ خبرَ الآحادِ الصحيحِ السندِ والتمتنَ في أمورِ العقيدة فقد خالفَ منهجَ الرسولِ صلى الله عليه وآله.

٩٦- إخفاءُ الرجلِ المالَ ليكونَ كنزًا لأبنائه ومدخرًا يستعينون به على قضاءِ حوائجِ الدنيا جائزٌ بشرطِ إخراجِ زكاته، كما فعل الرجلُ الصالحُ والدُ اليتيمينِ.

٩٧- الإساءةُ لِمَن أحسنَ إليك من كُفرانِ النِّعمِ، ومن المنكرِ الذي يجبُ أن يُنكَرَ، كما فعلَ موسى لما رأى الخضرَ أساءَ في الظاهرِ لِمَن أحسنوا إليه، وحملوه بغيرِ أجرٍ.

٩٨- جواز نقض العهد عند رؤية المنكر، فقد شرط موسى على نفسه ألا يحتج على الخضر، وتعهد بذلك، فلما رأى أشياء ظاهرها المنكر نقض هذا العهد، واعترض على الخضر.

٩٩- الأصل أن الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه، فموسى  - في الأصل - أعلم وأفضل من الخضر، وموسى أنكّر ما ظاهره منكر حسب شريعة الله، حتى تبين له الحكمة مما حدث بأمر من الله تعالى.

١٠٠- سُمِّي الخضر بهذا الاسم لأنه كما قال رسول الله: «إنما سُمِّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من تحته خضراء»<sup>(١)</sup>.

١٠١- إحياء الحوت المملح الميت دليل على البعث بعد الموت، وهذا محل إيمان المسلمين، ومعجزة لموسى .

(١) أخرجه البخاري (٣٢٢١).

١٠٢- على العالم أن يفصل في النزاع بين المختلفين، كما فصل ابن عباس رضي الله عنه بين سعيد بن جبير ونوف البكالي، وكما فصل أبي بن كعب بين ابن عباس والحرب بن قيس.

١٠٣- الإنسان لا يفرح فرحاً شديداً إذا رزقه الله بمولود ذكر، وإنما يسأل الله صلاحه، ولا يحزن حزناً شديداً على موت الولد، فإنه لا يدري لو عاش كيف يصنع وكيف يكون حاله!

قال تعالى: ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا﴾

[النساء: ١١].

١٠٤- العلم يؤتى إليه، كما فعل موسى رضي الله عنه في رحلته للخضر بسفره الطويل.

١٠٥- العلم والتعليم لا يفتقران لسكنٍ ولا بناء، وإنما يمكن تحصيلهما بالسير والسفر والتجول.

١٠٦- طلب العلم لا يختص بسنٍّ دون سنٍّ، والشيخوخة وعُلوُّ القدر غير مانعين من طلب العلم.

١٠٧- تَكَرَّرَ ذِكْرُ الصَّبْرِ فِي الْقِصَّةِ سَبْعَ مَرَاتٍ لِلإِشَارَةِ إِلَى صَعُوبَةِ التَّعْلَمِ وَمَشَاقِقِهِ وَوُجُوبِ الصَّبْرِ لِنَوَالِهِ وَتَحْصِيلِهِ.

١٠٨- السُّؤَالُ مِفْتَاحُ العِلْمِ، وَمِفْتَاحُ الخَيْرِ الكَثِيرِ، وَيَتَضَحُّ ذَلِكَ فِي القِصَّةِ مِنْ سؤَالِ السَّائِلِ لِمُوسَى ﷺ: هَلْ تَعَلَّمَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ فَأَجَابَ مُوسَى ﷺ: لَا. فَكَانَ هَذَا الخَبْرُ العَجِيبُ وَالنَّبَأُ العَظِيمُ وَالعِلْمُ الغَزِيرُ.

١٠٩- الرُّفْقَةُ الطَّيْبَةُ وَالسَّفَرُ، وَلَا يَسَافِرُ الإِنْسَانُ وَحْدَهُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ مَا فِي الوَحْدَةِ، مَا سَارَ أَحَدٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»<sup>(١)</sup>، وَيَتَضَحُّ هَذَا المَعْنَى مِنْ القِصَّةِ؛ حَيْثُ اصْطَحَبَ مُوسَى ﷺ فَتَاهُ الصَّالِحَ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ ﷺ، وَاصْطَحَبَ الشَّابُّ قَدْ يَكُونُ أَحْيَانًا أَفْضَلَ مِنَ الكَبِيرِ.

١١٠- البَحْرُ مَسَخَّرٌ لخدمَةِ الإِنْسَانِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٣٧٦٨)، وَأَحْمَدُ (٥٩٠٨).

**نَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾** [الجاثية: ١٢]؛ حيث سَخَّرَ اللهُ البحرَ لموسى وفتاه، فركباه ذهاباً وإياباً للقاء الخضرِ والاستفادةِ من علمه.

١١١ - منهومان لا يشبعان: طالبُ العلمِ، وطالبُ المالِ، وهذا واضحٌ من قصة نبيِّ الله موسى ﷺ لَمَّا علمَ أَنَّ هناكَ نبياً آخَرَ عنده من العلمِ ما ليس عند موسى، فرحَلَ إليه؛ لينهَلَ من علمه الذي علَّمه اللهُ إيَّاه، رغمَ أَنَّ موسى ﷺ أعلمُ وأجلُّ وأفضلُ.

١١٢ - لا يخلو عصرٌ من العصورِ من العالمِ والمتعلِّمِ، والفقيرِ والغنيِّ، والحاضرِ والمسافرِ، والظالمِ والمظلومِ، وكلُّ شيءٍ بتقديرِ الله ومشيئته سبحانه وتحت عينه.

١١٣ - ليس من الواجبِ أن يأخذَ المتعلِّمُ جميعَ علمِ المعلِّمِ؛ لكن يأخذُ ما تيسَّرَ له بكلِّ جهدٍ واجتهادٍ؛ لقول موسى للخضرِ ﷺ: ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١١﴾﴾.

١١٤ - مَنْ تَعَلَّمَ تَأَلَّمَ، وَمَنْ لَا يَصْبِرُ لَا يَتَعَلَّمُ، ولذلك كان محمدٌ بن سيرينَ يقولُ: لا يُؤْتَى العلمُ براحةِ الجسدِ.

١١٥- توضيح ما أشكل على الطلبة وتسهيله، كما فسّر الخضر لموسى ما أشكل عليه من أحداث القصة في نهاية الأمر.

١١٦- ينبغي أن يكون التنبية في أثناء الدرس باختصار: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٥)، وكذلك الاعتذار، قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ (٧٣) [الكهف: ٧٣] ، ثم يستمرّ الدرس.

١١٧- يجوز أن يكون الدرس قولياً وعملياً، فالخضر أعطى الدرس عملياً أولاً، ثم بيّنه نظرياً.

١١٨- تنبيه الشيخ للطالب وتوجيهه أن ينشغل بالدرس ولا ينشغل بالسؤال؛ كي يستمع جيداً؛ حيث قال الخضر لموسى علسه السلام: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِأَوْبِلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧٨)، ثم بعد الدرس يجيبه ويبيّن ما أشكل عليه.

١١٩- الفتنة إذا أقبلت عرفها العلماء، فالعلماء يتنبهون للفتنة قبل حدوثها ببركة علمهم عن الله، والواجب عليهم تحذير الناس منها، ومحاولة منعهم منها، فالخضر قتل الغلام؛ لأنه لو عاش

سيكون فتنةً عظيمةً لوالديه، وسيحملهما على الكفر والطغيان، فعجل بالقضاء على الفتنة، ووأدها قبل بدايتها.

١٢٠- الإحاطة هنا بمعنى العلم، قال تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ مُخِطٌ بِهِ﴾

﴿خُبْرًا ٦٨﴾.

١٢١- ينبغي على العالم أن يُيسر على الطالب العلم، وأن يهيئه

نفسياً لتلقي العقبات التي تقابله؛ لقول موسى للخضر ﷺ: ﴿وَلَا

تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ٧٣﴾، ولقول الخضر ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ

صَبْرًا ٧٥﴾.

١٢٢- لا علم إلا بالصبر، ولا صبر إلا بالعلم، قال موسى:

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩﴾، وقال الخضر:

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُخِطْ بِهِ خُبْرًا ٦٨﴾.

١٢٣- ليست العبرة بكثرة عدد الطلاب؛ بل العبرة بالطالب

المخلص المُجدِّ الذي يحمل همَّ الدعوة إلى الله و يبلغُ الله، فموسى

واحدٌ، ولكنه مباركٌ نفع الله به، ونقل لنا خبره، فتعلمنا كثيرًا منه.

١٢٤- التعليم العملي أقوى من التعليم النظري، ولذلك قال النبي ﷺ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»<sup>(٢)</sup>، وقال: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ»<sup>(٣)</sup>، وهذا بين من بدء الخضر مع موسى بالتعليم العملي قبل القول.

١٢٥- يُفَضَّلُ تَأْخِيرُ الإِجَابَةِ عَلَى أَسْئَلَةِ الطَّلَبَةِ إِلَى نِهَايَةِ الدَّرْسِ؛ لِيَكُونَ الطَّالِبُ مَتَفَرِّغًا لِلسَّمَاعِ مِنْ شَيْخِهِ، وَلِيَكُونَ الشَّيْخُ غَيْرَ مَشْغُولٍ بِغَيْرِ الإِجَابَةِ عَلَى الأَسْئَلَةِ، فَيُفِيدُ أَكْثَرَ.

١٢٦- مِنْ طَلَبِ العِلْمِ وَتَفَرُّغِ لَهُ قَدْ يَفْتَقِرُ، وَلِذَلِكَ قَالَ العُلَمَاءُ: مِنْ طَلَبِ الحَدِيثِ أَفْلَسَ؛ بِسَبَبِ الانشغالِ فِي طَلَبِهِ، وَلِذَلِكَ فَنِي مِنْ مُوسَى وَالخَضِرِ الزَّادُ، فَطَلَبَا مِنْ أَهْلِ القَرْيَةِ أَنْ يُطْعِمُوهُمَا.

(١) أخرجه البخاري (٦٣١، ٨٠٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٧).

(٣) صحيح الجامع (١٣٠٤/٢).

١٢٧- ورود الغذاء بالسَّمَكِ في القصة يدلُّ على كثرةِ فوائده الطَّيِّبَةِ والغذائيَّةِ التي تعودُ على الإنسانِ، ويكفي أن الله تعالى سمَّاه لحمًا طَريًّا، وأحلَّ مَيْتَتَهُ.

١٢٨- استحبابُ السفرِ بالليل؛ فقد قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ»<sup>(١)</sup>، فالظاهرُ من القِصَّةِ أن موسى وفتاه سافرا بالليل، فوصلا إلى الخَضِرِ نهارًا في وقتِ الغذاء.

١٢٩- شَرَفُ صُحْبَةِ الصَّالِحِينَ، فقد صحَّبَ يوشعُ موسى ﷺ فانصلحَ بصلاحيه، وتعلَّمَ بعلمه حتى صار نبيًّا، وموسى صحَّبَ الخضرَ فتعلَّمَ منه الفوائدَ الكثيرةَ والحِكَمَ الغزيرةَ.

١٣٠- الحرصُ على حفظِ الضروراتِ الخمس، ومنها حفظُ الدِّينِ؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾<sup>(٨)</sup>، وحفظِ النفسِ لقوله: ﴿أَخْرَقَهَا النُّعْرُقُ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٧١)، وأحمد (١٤٢٧٧).

﴿٧١﴾، وقال تعالى: ﴿أَقْلَتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ﴿٧٢﴾.

وحفظ المال لقوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾.

١٣١- الإيمان بالقدر، وأن السعيد من سعد في علم الله وكتابه، والشقي من شقي في علم الله وكتابه.

١٣٢- فضل كسب الحلال، والأكل من عمل اليد، قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾.

١٣٣- جواز الشركة في العمل والكسب، فالسفينة كانت لمسكين يعملون في البحر، وليست لمسكين واحد.

١٣٤- كلمة «وراء» من الكلمات المتضادة، وهي هنا بمعنى «أمامهم» في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ﴿٧٨﴾؛ أي: أمامهم.

١٣٥- مشروعية النزول للاستراحة في السفر، كما قال الله عن موسى وفتاه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾.

١٣٦- الحرص على حفظ أموال الصغار، وأموال اليتامى.

١٣٧- يجب أن يكون الإحسانُ جزاء الإحسان، فأصحاب السفينة حملوا الخضرَ وموسى ﷺ بغير أجرٍ، فقام الخضرُ بعمل حيلة لحفظ السفينة على أصحابها، ردًا لجميلهم، وشكرًا لهم.

١٣٨- اليتيم هو من فقد أباه وهو صغيرٌ حتى يبلغ سنَّ الاحتلام، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، فذكر الأبَ دونَ الأمِّ لتعلق اليتيم بموت الأب.

١٣٩- اعتذار الإنسان واعترافه بخطئه لا ينقص من قدره شيئاً، كما اعتذر موسى أكثر من مرة للخضر ﷺ، فقال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ (٣٣)، وقال: ﴿إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٣٦).

١٤٠- النسيانُ عذرٌ لا يُؤاخذُ الإنسانُ به، قال موسى: ﴿لَا

تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا﴾ (٧٣)، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا

تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولحديث: «إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ عَنْ

أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

١٤١- العذرُ مقبولٌ عند أهل الكرم، فقد قبل الخضرُ عذرَ

موسى مرتين.

١٤٢- صاحبُ الهدف يتحمَّلُ كلَّ صعبٍ في سبيل الوصول

لهدفه إن كان جادًا مخلصًا، قال موسى ﷺ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ

صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (٦١).

١٤٣- رُبُّ أمرٍ ظاهره شرٌّ، وهو يحمِلُ في باطنه خيرًا كثيرًا،

كخرقِ السفينةِ وقتلِ الغلام: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ

خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١٩) [النساء: ١٩].

(١) تقدّم تخريجُه.

١٤٤- طلبُ الضيافة (الاستضافة) حقٌّ للمسافر وابنِ السبيل، وليس من السؤالِ الممنوعِ أو المذموم، كما طلب الخضرُ من أهل القرية اللثام أن يضيفوهما، فأبوا.

١٤٥- الضرورة تُقدَّرُ بقدرها؛ حيث إنَّ الخضر وموسى لم يطلبًا شيئاً آخر غير الطعام لسدِّ الجوع.

١٤٦- العملُ على الأجرة خاصةً للمحتاج وفي السفر؛ حيث قال موسى للخضرٍ لما أقام الجدار: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ﴾.

١٤٧- أهمية المال والحرصُ على وقايته من التلفِ والضياع، فالمال عصبُ الحياة، وسبيلٌ عظيمٌ لطاعة الله، وهو من أعظم أسبابِ إقامة الدين، ولهذا حرصَ موسى على عدم إتلافِ السفينة، وحرصَ الخضرُ على الحفاظ على مال اليتامى من اللثام.

١٤٨- الحيلةُ المشروعة والسياسة الشرعية في معاملة الظالمين؛ حيث خرَّق الخضرُ السفينةَ بوصفه تحايلاً لنجاتها من يد المملكِ الظالم.

١٤٩- في القصة توجيهٌ للمسلمين إلى أهمية البحر والسفن، وقد أُشير إلى ذلك ثلاث مرات في القصة: ﴿مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ﴾، ﴿رُكْبَا فِي السَّفِينَةِ﴾، ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾.

فالبحر والسفن من أعظم الآيات الدالة على وحدانية الله، وقدرته، وفضله على خلقه، وربوبيته عليهم.

١٥٠- حفظ الدين مقدّم على النفس والمال، فقد قتل الخضر الغلام الذي طُبع يوم كافرًا؛ حفاظًا على دينهما، ولو عاش لأفسد دينهما.

١٥١- من أعظم فوائد هذه القصة: بيان إعجاز القرآن الكريم، وأنَّ عجائبه لا تنتهي، وفوائده لا تنقضي، فمن كلِّ حرفٍ ولفظٍ نستخرجُ الفوائد الجليلة والحكم الباهرة الكثيرة.

١٥٢- أهمية الشباب الصالح في خدمة الدين وحفظه، فالشباب هم قوّة الأمة، وهم حملة الدين مع شيوخهم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾، وقال في السورة نفسها: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾.

وَرَزَدْنَهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ [الكهف: ١٣]، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ رَإِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٠].

وقال النبي ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...»، وذكر منهم: «شَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، ولذا خصَّ اللهُ مرحلةَ الشبابِ بالسؤالِ في القيامة: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ...»<sup>(٢)</sup>.

١٥٣ - مخالطةُ الناسِ والاتصالُ بهم لمصلحةِ دعوِيَّةٍ أو شرعيَّةٍ أو منفعةِ دنيويَّةٍ، كما هو ظاهرٌ من رحلةِ موسى للخضر ﷺ للعلمِ والدعوةِ، وعملِ أصحابِ السفينةِ واختلاطِهِم بالناسِ لمنافعِ الدنيا وأسبابِ الكسبِ.

١٥٤ - توجيهُ الإنسانِ إلى كنوزِ الأرضِ وخزائنها وما فيها من المعادنِ ونحوِ ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤١٦).

وَيَسْتَخْرِجَا كَزَهْمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنْ أَمْرِي ۗ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ .

١٥٥- المسلمون مكلفون بالظاهر، وأما الباطن فيفوض إلى الله تعالى، ولهذا لما قتل أسامة بن زيد المشرك الذي قال: «لا إله إلا الله» ليتقي القتل، وذكر أسامة أنه قالها تعوذاً، عتب النبي ﷺ عليه وقال: «أفلا شققت عن قلبه»<sup>(١)</sup>.

وقد أنكر موسى على الخضر ما ظاهره منكر ومخالف لظاهر الشرع، أما معرفة أسباب التقدير فهذه لا يعلمها إلا الله، ولا تعلم إلا بوحى.

١٥٦- ينبغي للإنسان أن يتفقد تركة والده، وأن يحافظ على ماله وأملاكه من التلّف والضياع؛ خاصة إذا توفي والده وهو صغير، وألا يسلم أمره وماله إلى اللئام.

(١) أخرجه مسلم (٩٦).

١٥٧- جواز حفظ الأموال في باطن الأرض، أو وضعها وديعةً عند الأمان، كما قام الأب الصالح والد اليتيمين بوضع ماله لأبنائه من بعده في باطن الأرض تحت الجدار.

١٥٨- سعة الإسلام وهيمنة القرآن على كل الكتب المنزلة من عند الله، فهو يتضمّن ذكر أحوال الأنبياء والأمم السابقة، والإيمان بهم، وإجلالهم، والشأن عليهم، والافتداء بهم، والتعلم من دعواتهم، كما ذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام.

## فهرس العناوین

- مقدمة ..... ٣
- الفصل الأول: قصة نبي الله الخضر في القرآن والسنة وأحداثها ..... ٨
- المبحث الأول: قصة نبي الله الخضر في القرآن العظيم ..... ١٠
- المبحث الثاني: قصة نبي الله الخضر في السنة المطهرة ..... ١٦
- المبحث الثالث: شرح أحداث القصة ومشاهدها ..... ٢٣
- الفصل الثاني: عقيدة أهل السنة في نبي الله الخضر عليه السلام ..... ٣٤
- المبحث الأول: الدليل والبرهان على نبوة الخضر عليه السلام ..... ٣٨
- المبحث الثاني: الدليل والبرهان على موت نبي الله الخضر ..... ٥٣
- المبحث الثالث: العلم اللدني ونبي الله الخضر ..... ٦٣
- كلمة «لادن» ومشتقاتها في القرآن ومعناها ..... ٦٦
- المبحث الرابع: نبي الله الخضر ليس أعلم ولا أفضل من نبي الله  
موسى بإطلاق ..... ٧٠
- المبحث الخامس: هل ما فعله نبي الله الخضر في أحداث القصة كان  
مخالفًا لشريعة موسى ﷺ؟ ..... ٧٧

المبحث السادس: هل نبي الله الخضر نقيب الأولياء كما زعمت

الصوفية؟ ..... ٧٧

المبحث السابع: هل نبي الله الخضر كان يعلم الغيب؟ ..... ٧٨

المبحث الثامن: الغلام الذي قتله الخضر طُبع يوم طُبع كافرًا... ٨٤

المبحث التاسع: اعتقادات باطلة في نبي الله الخضر ..... ٨٧

المبحث العاشر: الخضر الذي تدعيه الصوفية من شياطين الجنّ ٩٠

المبحث الحادي عشر: هل يجوز لأحد الناس أن يخالف الشريعة؛

بحجة أنه ولي يطلع على خفايا الأمور؟ ..... ٩١

المبحث الثاني عشر: خطورة التصوف على العقل والدين ..... ٩٢

الفصل الثالث الدروس والعبر والفوائد المستفادة من قصة نبي الله

الخضر عليه السلام ..... ٩٤